ابراهيم الخليل



قصة شعرية

شعر

أحمد نور الدين

إبراهيم الخليل

(قصة شعرية)

تأليف

أحمد نور الدين

الغلاف بريشة الفنان

نبيل نور الدين

اللوحات الداخليه بريشة الفنان

طه القرنى

الطبعة الأولى

الإهداء

إلى ينبـوع إلهامـــى ... وعِطر حديقتى الغَنَّاءْ
إلى مِشكـاة أيامـى ... أنـا والبـيت والأبنـاء
إلى عصفورتى الأولى ... إلى رأس الرَّجاء « دعاء »
إلى مَن وَثَّقَتْ سعدى ... إلى قُمْرِيَّتى « نجلاء »
إليك « محمدٌ » ولدى ... حبيبى .. أفضل الأسماء
إلى محبوبتى الصُّغرى ... إلى مِسك الختام « نداء »
أقَدِّم خير ماعنـدى ... أقَـدِّم أخْلَـــد الآلاء
أقَـــدِّم خير ميراثٍ ... ولا يأتِى عليه فناء
وأرجو أن يكون لكم ... ولى ذُخْراً بدار بقاء

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمـة

الإيمان نبع يتدفق بأصدق المعانى وأرق المشاعر . وقد اتجه الشاعر الموهوب العقيد أحمد نور الدين إلى روافد الإيمان فى قلبه ، ليمتاح منها أعذب العواطف وأرق الأحاسيس .

وكان القرآن الكريم رافده الأول إذ رأى فى قصصه الصادقة مصدر وحى خالص ، لأنها تحمل من معانى الفداء والتضحية ونبل الرسالة الإنسانية ما يجب أن يشيع بين الناس ، بلسان شاعر صادق الحسّ رقيق الخيال .

لذلك كتب قصته الشعرية عن يوسف الصديق لترسم حياة هذا النبى الفاضل الذى سما بمشاعره النبيلة عن سقطات الضعف البشرى فى أحرج المواقف وأشدها انجذابا إلى دوافع الهبوط . فجاء بأبيات رائعة تدفع قارئها

الطامح إلى المثل الأعلى الرفيع .

أما قصة إبراهيم الخليل فهى خطوة تالية لقصة يوسف الصديق سلمت مواقفها وتأكدت أهدافها ، وتتابعت أحداثها فى رونق جذاب خالب ، وإبراهيم عليه السلام قد عاش حقبة طويلة ينتقل بين البلدان والعواصم حاملا رسالة ربه ، وله فى كل مكان عراك ونضال ، وسعى إلى بث الرسالة العلوية ، ونشر الآداب الخلقية ، مع اضطهاد يبلغ بشانئيه إلى درجة التعذيب ومحاولة الإحراق فى نار موقدة ذات أجيج ، ولكن الله يرعاه بعنايته رعاية أبدع الشاعر فى تصويرها بريشته الفنانة كما أجمل معجزاته البارعة فى أبيات موجزة كانت مثال الدقة الحصيفة ، والسهولة العذبة حيث يقول :

فنار تفقد الإحراق يغدو حرها بردا
وطير بعد ذبح عاد رُدّت روحه ردا
وواد غير ذى زرع دعاء فيه عمّره

وساق الطفل فى البيداء شقت تحتها وردا

وكان الشاعر رائعا رائعا حين صوّر تيارات الذهن النبوى أمام مظاهر الكون الطبيعى من نجم وقمر وشمس تسطع ثم تأفل ، والعقل حائر يتلمس طريقه فيما يرى لينجو من ضبابه الغائم إلى آفاق النور الغامر ، وانه ليتساءل فى حيرة .

لماذا غبت يا نجمى وهل رب السّما يغفل ؟
أرى قمرا ينير الأرض حقا ، إنه أفضل
وبدرى غاب كيف الآن أعبده وأخشاه
أمعبود وليس يدوم ، هذا الزعم لا يعقل

* * *

أرى شمساً تضىء الكون حقا إنها أكبر
وان تعبد ففيها الدفء يحفظ مَن لها كبر
أتأفلُ هذه الأخرى أكل الكون مخلوق
اذن ربى مليك الكل ، من للكل قد سخّر

وهكذا تتسلسل الخواطر والأحداث فى أسلوب عذب ، ينفحه الخيال الصافى ويزينه التعبير الرقيق ، وهكذا يكون القرآن مصدرا لشعر دينى هادف ، يحمل المصباح فى غياهب الطريق ، والأدب الإسلامى الجديد بهذا الوصف يجب أن يسير مع أهداف القرآن بدءا وخاتمة ، والذى يشذ عن ذلك لا يعتبر أدبا إسلاميا مهما اتصل بقصة من قصص القرآن ، فقصة أهل الكهف مثلا وردت فى كتاب الله لتصور الوحدانيّة وتدلل على البعث الأخروى ، فإذا تحدث عنها كاتب ما لتبرز غير معانى الوحدانية والبعث من مشاكل إنسانية أخرى فليست حينئذ ذات طابع قرآنى هادف قد تكون قصة إنسانيه ولكنها عجزت أن تبرز أهداف القصه كما جاءت فى كتاب الله ، أما قصة (إبراهيم الخليل) فذات جو قرآنى يسير مع الوحى الكريم آية آية وموقفا موقفا والشاعر العقيد أحمد نور الدين موفق كل التوفيق فى اتجاهه الهادف ، وتعبيره الشفاف ، ومعانيه المؤمنة ، وخواطره ، ونرجو أن

يتابع هذه السلسلة بما يجعلها ذات رصيد ثمين فى المكتبة الإسلامية ذات التوجيه الأمين .

د . محمد رجب البيومى
عميد كلية اللغة العربية
جامعة الأزهر بالمنصورة



مقـدمـة

بقلم المؤلف

لقد كان الاستقبال الحافل الذى استقبل به القرَّاء كتابى الأول (**يوسف الصديق**) ، دافعاً كبيراً لى على أن أتحمس لصياغة هذا العمل الجديد .. قصة أبى الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام . وقد اتبعت فيها نفس النهج فى صياغة قصة يوسف الصديق عليه السلام ، فنظمتها قصة شعرية من بحر واحد وهو فى هذه المره بحر الوافر المجزوء فى شكل رباعيات مختلفة القوافى ، وذلك بالرغم مما أثير حول وحدة البحر فى قصة يوسف الصديق وأنها قد تؤدى إلى ملل القارىء . وكانت وجهة نظرى فى ذلك أن الملل من الممكن أن يوجد إذا كانت القصة ذات رَوِىٍّ واحد (قافية واحدة) . أما وأنها متعددة القوافى بشكل أحاول ألاَّ أجعله مكرراً بين رباعيتين فى القصة كلها إلاَّ فيما

ندر ، حيث أنها قد تجاوزت المائتى قافية ، فإن ذلك على ما أعتقد يقطع الرتابة ويمنع الملل ، خاصة وأنه يجمع كل عدد من الرباعيات عنوان مستقل .

وقد كانت التجربة فى هذا العمل أكثر صعوبة من العمل السابق، وأدعى للبحث والتنقيب فى كتب السابقين ، وذلك لأن قصة يوسف قد وردت كلها بتفاصيلها الدقيقة فى سورة واحدة من سور القرآن الكريم ، أما قصة إبراهيم فلم ترد فى سورة واحدة ، بل وردت مجزأة فى كثير من السور ، بل وكثيرا ما تتكرر الجزئية فى أكثر من سورة بنص مختلف . كما أنها لم ترد كاملة فى القرآن الكريم ، فكان لابد من الرجوع إلى كتب الحديث لاستكمال معالم القصة بعد جمع كل الآيات التى تحدثت عن سيدنا إبراهيم فى القرآن الكريم .

وكما اختلف المفسرون فى تفسير هذه الآيات ، اختلف رواة السير والأخبار أيضا فى بعض تفاصيل القصة

فكان لابد من أن أحاول جهدى الوصول إلى أصح الروايات ، أو الهروب من بعض تفاصيل الخلاف التى لا تهمنا من ناحية العقيدة وذلك بمسها مساً خفيفاً خلال النظم .

والحقيقة أننى قد وجدت القصة غنية بالمواقف العقلية التى توجب التأمل والتفكير ، والمواقف الإنسانية المؤثرة ، وأرغمت نفسى على عدم الاسترسال الطويل مع كل موقف حسبما كان يقتضيه ، لأننى لو فعلت ذلك لتضخم عدد أبيات العمل إلى أكثر من ضعف عددها الحالى . وقد آثرت ألاّ يزيد العمل عن ألف بيت . ورأيت أننى بذلك أكون قد وازنت بين رغبتى الشخصية فى أن أثبت لنفسى أننى ذو « نَفس طويل » فى صياغة المطولات ذات البحر الواحد ، وبين الواقع الحالى للشعر الذى يفضل « النَفس القصير » الذى يتناسب مع النغمة السريعة التى تتسم بها الحياة فى هذا العصر . وإذا عاد البعض بعد هذا الإيضاح واتهمنى بالإطالة فهذا الاتهام

يشرفنى بالإضافة إلى أنه ليس معنى الاتجاه إلى عدم الإطالة أن تختفى المطولات من تراثنا الأدبى بعد أن اختفت الملاحم .

وبعد ، فإننى قد فضلت نشر هذا العمل قبل نشر ديوان يحوى قصائدى القصيرة المتنوعة الموضوعات والتى قد نكون بالنسبة لأى شاعر هى المحك الحقيقى الذى يمكن للنقاد من خلاله الحكم على القيمة الأدبية لشعره ، وذلك بالرغم من أن لى قصائد جاهزة للنشر لا يتسع لها ديوان واحد . إلاَّ أننى آثرت أن أنشر هذا العمل إيمانا منى بأن قيمته فى ميزان الآخرة أفضل وأبقى من أى قيمة أخرى فى دنيا الناس .

ومن ثم فقد أردت أن أغتنم المثوبة من الله على هذا العمل الخالص لوجهه . وإذا كانت فى العمر بقية فأرجو أن تتسع هذه البقية لنشر ذلك الديوان .

وفى النهاية لا يبقى إلاَّ أن أتقدم بخالص الشكر إلى

الأستاذ الشاعر والمفكر الدكتور : **محمد رجب البيومى** عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالمنصورة ، وإلى عمى الأستاذ الشاعر : محمد إبراهيم نور الدين ، على توجيهاتهما الرشيدة التى انتفعت بها فى إتمام هدا العمل ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

المؤلف

الخميس ٢٢ من جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ

٢٢ من يناير ١٩٨٧



« مولد الخليل »

أقاصيصٌ من الرحمن فى القرآن منثورهْ
كأزهارٍ بفردوسٍ .. يُجَلِّى سحرهُا نُورَهْ
بها الآيات فى الآيات ناطقةٌ مواعظها
مُسَبِّحةٌ لِرَبِّ العرشِ بالآلاء معموره[1]

* * *

فنارٌ تَفْقِدُ الإحراق يغدو حَرُّها بردا
وطيرٌ بعد ذبحٍ عاد .. رُدَّت روحه رَدَّا
ووادٍ غير ذى زرع .. دعاءٌ فيه عَمَّرَه
وساق الطفل فى البيداء شَقَّتْ تحتها وِرْدا[2]

---

(١) الآلاء : النِّعم .

(٢) وِرْد : مورد للماء .

خوارق في كتاب الله تعلن قدرة القادرْ
وأخرى في كتاب الكون ليس لعَدِّها آخر
ألا اعتبروا أُولِي الأبصار شمس الحق ساطعةٌ
فكيف مَحَجَّة التبيان يبقَى بعدها كافر ؟

* * *

وهذى دوحةٌ منها .. نجول بينْعها حينا[1]
ونقطف من أطايبها .. فتعطينا وتحيينا
فنشكر أنعُم المنَّان بالإيمان والتقوى
وفي صلواتنا نُعْلِي .. لِذكر الحمد آمينا

---

(١) دوحة : شجرة كبيرة وارفة الظلال ويقصد بها هنا قصة إبراهيم .

خليل الله إبراهيم حين أهَلَّ في بابلْ[1]
بدا نجمٌ يَعُمُّ الكون صَبَّ النور كالوابل[2]
وتلك الشمس قد كَسَفَتْ .. وفَرَّ البدر محتجباً
فنور الله فى المولود فى أفق السما واصل

* * *

وفَزَّع نوره « النمرود » حاكم تلكم الفترهْ
وكان لفـــرط سطوتـــه .. يرى الدنيـــا له سُخْـــره
أليس جميع أهل الأرض قد خضعوا لإمرته ؟
فكيف لغيره فى الأرض أو فى الجو من قدره ؟

---

(١) الصحيح المشهور عن أهل السير والتواريخ والأخبار هو أنه ولد فى بابل
(٢) الوابل : المطر .

وجَمَّع حوله الكُهَّان يسألهم عن الخبرِ
فأفتـــوه بأن بلاطـــــه يدنـــــو من الخطـــــرِ
وقالوا : إنِ مولوداً .. يُضيع الملك من يدكَ
سيولد فى أراضينا .. فكن منهُ على حذر

* * *

وهاج وماج ذا النمرود .. أصدر أمره الغاشمْ
بمقتل كل مولودٍ .. بسائر ملكه قادم
ومَنْعِ الناس من إنجاب أطفالٍ سيقتلهم
وظنَّ الظلم يحمى من بلوغ نهاية الظالم

ولكنَّ الوليد أتى .. بِفَضْل مشيئة البارى
وعين الله تحرسه .. وتعمى عين جبَّارِ
إذا ماشاء رب الناس ليس لحكمه رَدٌّ
وكل صروف دنيانا .. لدى المولى بمقدار





« إثبات الوصول إلى الله بالعقل »

وَشَبَّ الطفل فى أمنٍ .. برغم غياهب الظُّلْم
كَصَيْدٍ يزدرى الصياد حين يضلُّ فى الظُّلَمِ [1]
ويكبر عقله معه .. يُحَصِّنه بأفكارٍ
لماذا جاء للدنيا ؟ .. هل الإنسان كالبُهُمِ [2] ؟

* * *

سلاح العقل مشهورٌ [3] .. ليدرك كل ماحولَهْ
فمن فى الخلق أعبده .. وتَرْهَبُ مهجتى حولَهْ ؟
أرى ذا النجم بَرَّاقاً .. ويعلو فوق دنيانا
وليس سواه من حولى .. بذى الدنيا له الصَّولهْ [4]

---

(١) يزدرى : يسخر من ـ الظُّلَمْ : جمع ظلمة .
(٢) البهم : البهائم .
(٣) مشهور : مرفوع أو متحفز .
(٤) الصولة : القهر والغلبة .

لماذا غبت يانجمى ؟ وهل رب السما يغفلْ ؟
أرى قمراً ينير الأرض .. حقًّا إنه أفضل
وبدرى غاب .. كيف الآن أعبده وأخشاه ؟
أمعبودٌ وليس يدوم ؟ .. هذا الرَّغم لا يُعقَل

* * *

أرى شمساً تضىء الكــون .. حقــاً إنها أكبــرْ
وإن تُعْبَدْ ففيها الــدفء يحفــظ من لها كبَّــر
أتأفـل[1] هذه الأخـرى ؟ .. أكُـلُّ الكــون مخلــوقٌ ؟
إذن ربِّى مليك الكل .. من للكل قد سخَّر

(١) تأفل : تغرب وتزول .

هو القيوم لايغفو .. وإن يغفو نجد خللا
نرى صبحاً بغير الشمس أو تأتى لنا ليلا
هو الخلّاق أنشأنا .. وحين يشاء يقبضنا
فهـل من خالـدٍ فى الأرض أو من يمنـــع العِلـــلا ؟

* * *

وكيـف. يؤلِّـــه الآباء أجرامـــــاً وأصنامــــا[1] ؟
أرى الأجرام فى فَلَكٍ .. تُسَيَّر فيه إرغاما
فلا تَدرِى بدايتها .. ولا تَدرِى نهايتها
تَسِير بأمر خالقها .. كما سَيَّرْتَ أنعاما

---

(١) أجراماً : نجوماً وكواكب .

أرى الأصنام دُمْيَاتٍ .. بأيدى القوم مصنوعهْ
فكيف غدت بنات الطين فوق الرأس مرفوعه ؟
هى الصمَّاء لا تدرى .. لها نفعاً ولا ضراً
فأين العقل ياقومى ؟ .. حِبال الرأس مقطوعه

* * *

تَبَرَّأَ منهم المفطور إبراهيم إذ رَشَدَا
وقال إلهىَ القيوم لم أشرك به أحدا
حباه الرُّشْد من صِغَرٍ .. إلهٌ صاغ مهجته
ودَرَّبَه على التبيان إعداداً لِما وَعَدَا





« حواره مع أبيه »

وجـــاء أبـــاه آزر قال أرجـــو السمـــع ياأبتـــي[1]
لماذا تعبـــد الأصنـــام ؟ لاتُسْلِـــم إلى الجِـــبْتِ[2]
أتسمع صخرةٌ نجوى ؟ أتبصر منك قربانا ؟
أتُغنِي عنك من شيء ؟ أتمنع عنك مايأتى ؟

* * *

يُعَظِّمُهـــا لك الشيطـــان هل تَنْسَى مكائـــدهُ ؟
لتعبدها فتعصى الله .. تُبَلِغه مقاصده
عصى الرحمن فى الماضى .. فعاش الدهر مطروداً
ويبغى طرد كل الناس.. بادِرْ كى تطارده

---

(١) آزر : اسم والده وقد ذكر بعض المؤرخين أن اسمه تارح كما قالت التوراة .
(٢) الجبت : كل مايعبد من دون الله .

ويا أبتــاه قد أوتـيتُ فضل العلـــم من ربِّـــى
وليس لديك من عِلْـمٍ .. حبـاه إلـىَّ فالحقْ بى[1]
طريــق الحق نسلكـــه .. ونغنـــم منـــه أخرانـــا
أخـــاف علـيك تعذيبـاً .. إذا مامتَّ بالـذَّنْبِ

* * *

وثـار الوالـد المفتـون ثورة جاهـلٍ حاقـدْ
وقـال أراغبٌ[2] ياإبـن عن معبودنـا الخالـد ؟
لئـن لم ترتـدع عن هذه الفريـات[3] أرجمكَ
فَدَعْنـى الآن واهجـرنى مَلِيًّـا إننـى واجـدْ[4]

---

(١) حباه : أعطاه ومنحه .

(٢) راغب : زاهد أو منصرف .

(٣) الفريات : الكذبات .

(٤) مليا : دهراً أو سوياً سالماً ، واجد : غاضب .

يرَى في الحق بهتاناً .. وضوء الشمس ينكرُهُ
وليس العيب عيب الضوء بل رَمَدَت نواظره[1]
يرى الأصنام أرباباً .. كسائر أهل موطنهِ
أمِن أحجارها قُدَّت .. لموطنه بصائره ؟

* * *

ومن حِلْمٍ خليل الله رَدَّ السوء بالحسنى
وقال كما يريد الله ــ حين تَخَاطُبٍ ــ حُسْنا
سلام الله يا أبتى .. عليك وسوف أهجركَ
وكنت أوَدُّ أن أغدو .. بدار عشيرتى حصنا

---

(١) رمدت : أصابها مرض الرمد .

سأمضى الآن معتزلاً .. لكم ولدينكم عمرى
وأدعو ربِّىَ القيوم فى سِرِّى وفى جهرِى
أعيش على عبادته ..قرير العين لا أشقىَ
رحــاب الله بستــانٌ .. وريــفٌ يانــع الزَّهــرِ[1]

* * *

فَرَقَّ فؤاد والده .. وخَفَّتْ حدَّة الغضبِ
وقــــال عسى يحين الحين ثم تقــــول ثاب أبى[2]
فقــال وإن ذا أملى .. سأدعــو الله فى لَهَــف
بغفــرانٍ لذنــبك إن تركت مزالــق الــرِّيَبِ[3]

(١) وريف : كثير الأوراق .. كثير الظلال
(٢) ثاب : عاد إلى رشده .
(٣) مزالق الريب : مواطن الشكوك .

وَلماً مرت الأيام لم تَصْدُق وعود أبيهْ
بحزنٍ قد تَبَرَّأَ منه فالشيطان يسكن فيه
ويـوم البـعث لن يغنيـه والـده وأهلـوهُ
لكلٍ يومها شأنٌ .. بِحَضْرَةِ ربِّه يغنيه



« حواره مع قومه »

وحاجَّ القـوُم إبراهيـمَ فى ربٍّ يوحـدُهُ[1]
فقال إلهىَ الهادى .. بِرُشْدٍ منه أعبدهُ
أأخشى من تماثيلٍ ؟ .. ولم تخشوا من الشركِ ؟
فمن منا استحق الأمن هل يعطيه فاقده ؟

* * *

أيُرجى الخير فى التمثال ؟ هل يفضَى إلى وثنٍ ؟
بربِّى إن ذا إفكٌ .. وعارٌ فى فم الزمن
أترزقكم جلامدها .. بطودٍ صارمٍ زرعاً[2] ؟
أيوجد غير ربٍّ الكون ينجيكم من المحن ؟

---

(١) حاج : بادل الحجة بالحجه .

(٢) جلامدها : أحجاره الجامده ، طود : جبل .

عبادتها رئاء الناس .. بين رجالكم زُلْفَى[1]
ولكن ربِّىَ العلاَّم يعلم كل مايَخْفَى
ويومَ العرض فى الأُخرى .. سيلعن بعضكم بعضا
وتُصْطَحَبون نحو النار .. يُقْذَف حزبكم قذفا

* * *

قلوبهمو كأحجارٍ .. تمادوا فى عبادتها
بل الأحجار قد يجرى بها ماءٌ يُفَتِّتُها
أجابوا تلك آلهةٌ .. لآباءٍ وأجدادٍ
عبدناها نقلِّدهم .. توارثنا مهابتها

---

(١) رئاء : تملق ونفاق ، زلفى : تَقَرُّب .

فقال إذا رأينا الأهل فى الماضى قد انحرفوا
وحادوا عن طريق الحق واستشرى بهم خَرَفُ[1]
نحاكيهم كفعل القرد .. تقليدٌ بلا عقلٍ ؟
فهم معكم بقاع النار قد ساءت به غُرَفُ

* * *

ولاح له بصيص النور حين بدا بهم سائلْ
يقول أجئتنا بالحق ؟ أَم بدعابـةٍ قائل
فقال له أقول الحق .. ربُّ العرش فاطركم
إله فى السما والأرض ليس كمثله عائل

---

(١) خرف ـــ خرافات لا أساس لها من الصحة .

هو الخَلَّاق صوَّرنى .. وفى الظلمات يهدينى
هو الرزَّاق ليس سواه يطعمنى . ويسقينى
ويشفينى من العلاَّت .. يحيينى ويقبضنى
وأرجو منه غفراناً .. بِيَوْمِ البعث والدِّين[1]

* * *

فسيروا وانظروا فى الأرض كيف النشأة الأولى
أخَلْقٌ دون خَلاَّق ؟ .. أيبدو القول معقولا ؟
فربِّى مُنشىء الأُولى .. ويُنْشِىء نشأة أخرى
وقدرته بلا حَدٍّ .. فخافوا منه تنكيلا

---

(١) الدين : الحساب فى الآخرة .

فما أنتم سوى نَذْرٍ .. قليلٍ من . خلائقِهِ[1]
وقبلكمو وبعدكمو .. مِراءٌ في حقائقه[2]
وليس بمعجز لله إعراضٌ وتكذيبٌ
فما هو ظنكم بالله ياأعلام مَشْرِقِهِ ؟



---

(١) نذر : جزء .
(٢) مراء : جدل .



« تحطيم الأصنام »

وبعد دقائق التبيان تلك قلوبهم غُلْفُ[1]
كأن لم يسمعوا شيئا .. فما اهتزوا لِما عَرَفوا
تمكَّن إفكهم منهم .. قضى الشيطان أمرهمو
وصاروا مثلما الأنعام إن سيقوا وإن وُقِفوا

* * *

وضَجَّ بهم خليل الله .. ماهو فاعلٌ بهِم ؟
فقال إليكمو عنى .. لقد أصبحت فى سِقَم
ولم يكذب معاذ الله .. قــد أعيوه من جدلٍ
تولَّوا عنه إدباراً .. ليقضوا العمر فى العدم

---

(١) غلف : غلفها الباطل وصحبها عن الحق .

وأقْسَم أن يُلَقِّنهم .. بأصنامٍ لهم درسا
وإن نُسِيَتْ مواعظه .. فإن الفعل لن يُنْسَى
يحطِّم هذه الأصنام كى يُجْلِي حقيقتها
ولا يأسٌ من الترياق[1] حتى يُفْرِغ الكأسَ

* * *

وراغ[2] تجاه ساحتها .. يسابق نحوها غيظهْ
وَرِقَّة قلبه أمست .. بساحة إفكهم غِلظه
سأضرب كفرهم بيَدٍ .. توحِّد ربها الباقى
فواربَّاه آزرنى .. لأغنم هذه اللحظه

---

(١) الترياق : الدواء .
(٢) راغ : توجَّه .

وشَجَّعَه انصراف القوم والأصنام منفردهْ
وقال طعامكم حلوٌ .. مرىّء يصنلح المعده[1]
لماذا لم تذوقوه ؟ .. أجيبوا مالكم بُكْمٌ[2]
أتيت لكى أحُطمكم .. أيحمى أيكم جسده ؟

* * *

وراغ عليهمو ضرباً .. بيُمْنَى مؤمنٍ واثقْ
وغادر فأسه عمداً .. برأس كبيرهم عالق
ليكمل درسه فيهم .. إذا اكتشفوا مكيدته
فَيُفْحِمهم وموطنه .. يُبَدِّل ثوبه الخالق[3]

---

(١) مرىء : سهل الهضم .
(٢) بكم : لايستطيعون النطق .
(٣) يفحمهم : يهدم حجتهم ، الخالق : البالى .

وعاد القوم من حفلٍ .. صَخيبٍ أسفل الوادى
إذا الأصنام أطلالٌ .. رمادٌ يملأ النادى
فساءل بعضهم بعضاً .. ودهشتهم تؤرقهم
أيفعل عاقلٌ هذا بآلهةٍ ؟ مَن العادى ؟

* * *

أيعجب قوم إبراهيم ؟ .. إنَّ سؤالهم أعجبْ
أآلهة وإن تُضْرَبْ .. فلا تَدْفَعْ ولا تَغضب ؟
فكيف تَرُدُّ عن عُبَّادها ضرًّا وتنفعهم ؟
مَعين القوم من جهلٍ .. أجاجٌ .. ليته ينضب (١)

---

(١) معين : ماء جارى ، أجاج : شديد الملوحه ، ينضب : ينفذ .

« المحاكمه »

ونادَى بعضهم إنَّا .. سمعنا عن فتى جامحْ[1]
يُسَفِّهنا وينكرهم .. وينشر جرمه الفادح
ينادَى باسم إبراهيم قد شاعت روايتهُ
« وآزر » إسم والده .. ـــ نَظُنُّ ـــ أو اسمه « تارح »[2]

* * *

فقالوا ائتوا به قَسْراً .. أمام نواظر الناسِ[3]
فيشهد جمعهم علناً .. مخالب حكمنا القاسى
ليعتبروا برؤيتهم .. تضرُّعــه وخيفتــــهِ
إذا ثبتت جريمته .. بلا ظنٍ وإحساس

---

(١) جامح : متهور مندفع .
(٢) لم نشأ تغليب اسم على آخر لعدم أهمية اسم والده فيما يتعلق بالعقيده .
(٣) قسرا : رغما عنه .

وجاءوا بالفتى يمشى .. ورأس الرُّشْد مرفوعهْ
وأمن الحق يُسْكِنه .. ورأس الكفر مصدوعه
وقالوا يافتى أفصح .. أقد كسَّرْتَ آلهةً ؟
نريد إجابة تشفِى .. لكل الجمع مسموعه

* * *

أجاب بقَوْلَةٍ جهلت .. مَداركها مسامعهمْ[1]
كبيرهمو هو الجانى .. وإن ترجوه يُرْجعهم
ألـيس كبير آلهةٍ .. تَغَنَّيْتم بقدرتـهِ
أجبتُ ولستُ كذَّاباً .. ومن قد شكَّ يسألهم

---

(١) مداركها : أبعادها ، مسامعهم : آذانهم .

تبادل قومه النظرات واهتزُّوا لِما سمعوا
كأن الحق أيقظهم .. وعن بهتانهم رجعوا
وقالوا إننا ياقوم فى ظلم .. تهاوينا
ويا سرعان مانكسوا .. وللشيطان قد فَزِعوا[1]

* * *

فقالوا يافتى تهذى .. حديثك خانه المنطقْ
أآلهةٌ من الأحجار حين سؤالها تنطقْ ؟
وأيْم الحق إن القوم قد طفحت جهالتهم[2]
وقد عميت بصائرهم .. بليلٍ سرمدٍ مُطْبِقْ[3]

---

(١) نكسوا : عادوا إلى باطلهم ، فزعوا : أسرعوا فى فزع .
(٢) وأيم الحق : قَسَمْ .
(٣) ليل سرمد : طويل .

أمام الجمع إبراهيم قد لاحت له الفرصهْ
ليدعو الكل للرحمن بعد مواعظ القصَّه
فقال : أمام أكثركم .. شهدتم أنهم بُكْمٌ
رأيتم عجزهم عنى .. فهل تبقَى لكم رخصَه[1] ؟

* * *

ولم تفلح مع الكفار أى مشارب الدعوه
فَهُم كهوائم البيداء تلغى العقل بالقوَّه[2]
فقال بحسرةٍ أفٌّ لكم ولِما تجانفتم[3]
بغير العقل سوف تشدُّكم من كبوةٍ كبوه

---

(١) فهل تبقى لكم رخصه : هل يبقى لكم مايبيح اتباعكم للباطل .
(٢) هوائم البيداء : الوحوش الهائمة فى الصحراء .
(٣) لما تجانفتم : لما تعمدتم الميل إليه من إثم .



« قذفه فى النار »

وجاء الحكم دون تداولٍ .. نلقيه فى النارِ
عسانا ننصر الأصنام حين نَهُبُّ للثارِ
وكان الحكم عين الظلم رغم هوان حجّتهم
وراق لكل من حضروا .. فما ظنٌّ بكفارِ ؟

* * *

وقد لجأوا لسطوتهم .. فقد أعيتهم الحجَّهْ
وإن العقل قد يُلغَى .. إذا ما سادت الضَجَّه
فهيا قومنا انتشروا .. جميعاً واجمعوا حطباً
وتلك حَوِيَّة كبرى .. ستُرعب نارها المهجه

(١) حَوِيَّة : أرض صلبة ملساء محاطه بالحجارة .

وظلَّ القوم أياماً .. وكلٌ يجمع الحَطَبا
ويَنْـذُرُه ذوو أربٍ كأن سيَبلُـغ الأربـا[1]،
وألقَوْا فى حويَّتهم .. فأضحت نارها حمماً
تُحَرِّق من يقاربها .. وتطلق فى السَّما شُهُبا

* * *

وقيل أتَوا « بمنجانيق » صنَّعهَ لهم رجلٌ[2]،
من « الأكراد » قد حملته آلاتٍ لها عجلُ
وكان قدومه عَجَباً .. فما سمعوا به قَبْلاً
وجوزى « هيزنٌ » بالخَسْف .. قد أودى به العملُ[3]،

(١) وينذره ذوو أرب : يهبه دوى الحاجات كنذر لبلوغ حاجاتهم .
(٢) المنجانيق : آلة قديمة من آلات الحصار كانت تلقى بها الحجارة الثقيلة عل الأسوار .
(٣) هيزن : رجل من الأكراد كان أول من صنع المنجانيق فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة ـــ انظر قصص الأنبياء لابن كثير ص ١٣٩ .

فَدَيْتُ خليـــل مولاه .. وقـــد ألقـــوه فى الآلهْ
وقد غلَّوه[1] بالأغلال ما يشكو لهم حاله
وقـــال إلهى الديَّـــان ربُّ الكـــون أعبـــدهُ
ولم أشرك به شيئـــاً .. وأشكـــر منـــه أفضالـــه

* * *

فديتُ خليـــل مولاه .. وقـــد ألقـــوه فى النـــارِ
فنـــادى حسبـــى اللهُ .. وكـــيلى ربِّـــىَ البـــارى
إلهى أنت فى العليـــاء ربٌّ واحـــدٌ صمـــدٌ
وإنِّـــى واحـــدٌ فى الأرض عَبْـــدك رغـــم كفَّـــارِ

---

(١) غلوه : قيدوه .

فديتُ خليل مولاه .. وقد وافاه جبريلُ
وقال : أحاجةٌ منّى .. فردَّ أمنك تحويلُ ؟
إلهى الواحد القهَّار يعلم فى السَّما حالى
إذا ماشاء إنقاذى .. فليس يعوزه قيلُ

* * *

فديتُ خليل مولاه .. ملاك الغيث يستعجلُ[1]
يقول متى يشاء الله للأمطار أن تنزل؟
وتلك حدود مخلوقٍ .. لكل مُسبِّبٍ سببٌ
ولكن خالق الأسباب حيث يشاء لا يُعْمِل

---

(١) ملاك الغيث : الملاك الموكل بإنزال المطر .

فأصدر ربُّنـــا أمـــراً .. إذا بالنـــار لاتحرِقْ
وأصبح حَرُّها برداً .. وأضحت جنَّة تُغدِق[1]
وتعقـــد دهشةُ الكفـــار حول النـــار ألسنـــةً
فكيـف يعـيش فى نارٍ .. ذيـول دخـانها تُزْهِـــق ؟

* * *

وذاك أبـوه مذهـولٌ .. يُحَـدِّق فيـــه .. ماهـــذا ؟
لماذا النار لَم تحرق ؟ .. أتحنو النار ؟ أم ماذا ؟
فهذى اليوم معجزةٌ .. تحار عقولنا فيها
لَنِعْـــم الـــرَّب رب ابنـــى .. فقـــد أنجاه إذ لاذَا

---

(١) تغدق : تكثر فى العطاء .

وهـــا هى أمُّ ابـــراهيم .. سرَّ فؤادهـــا المنظـــرْ
وهـذى نارهـــا تخبـــو .. وهـــذا خوفهـــا أدبـــرْ
أشارت لابنها فى النـــار أن يدعـــو لها ربَّـــه
لتَدْخـل كى تقبَّلـــه .. فلـــم تُحْـــرَق ولم تُقْبَـــرْ

* * *

وذا جبريل يؤنسهُ .. ويمسح حانياً عَرَقَهْ
وهـــا هو ذا ملاك الظِّـــل ينشر ظلَّـــه فوقـــهْ
قضى فى النـــار أيَّامـــاً .. وطـــاب له بها المثـــوى (١)
وربُّ العرش أخرجه .. ألَم يخرجه من عَلَقَهْ (٢) ؟

---

(١) المثوى : الإقامه .
(٢) علقه : دم غليظ متجمد معلق بجدار الرحم .

ولَـــم تنفعهـــم الـــنيران يومئـــذٍ .. ولم تُجْـــدِ
أرادوا حَرْق إبـــراهيم .. لَم يُحْـــرَق سوى القيـــدِ
لسوف يَرَوْن نار الله إذ يُصْلَون فى الأخرى
إذا ذابت جلـــودهمو .. يُبَـــدَّل ذائب الجِلْـــدِ

* * *

أرادوا النصر فانهزموا .. ورُدَّ السيف فى النَّحْرِ[1]
أرادوا العِزَّ فاتَّضعوا .. وباء الكيد بالخُسْرِ[2]
وأجـــرى الله آيتـــه .. فمـــا اعـــتبروا ومارجعـــوا
فنـــار الكيـــد قد هدأت .. وجـــذوة كفرهـــم تسرى

---

(١) النحر : الصدر .
(٢) باء الكيد بالخسر : ارتد كيدهم بالخسارة عليهم .



« حواره مع النمرود »

وذا « النمرود » مولاهـــم .. ويزعـــم أنَّـــه ربُّ
خَبَتْ نارٌ بساحتـــه .. ونـــارٌ فيـــه لَم تخبُ
يقـول ائتـوا بهذا العبــد .. سوف أهـدُّ حُجَّتَـــهُ
سيشهد أننى ربٌّ .. ستترك عقله الرِّيَبُ[1]

* * *

وحين أتـــاه إبـــراهيم .. قال له فَمَـــن تَعْبُدْ ؟
أجاب : الله مَن يُحْيِي .. ومَـن يفنـى .. له أسجُـدْ
فقـال : وإننـــى أفعـــلْ .. فهـــذا العبـــد أقتلـــهُ
وذاك العبـــد أعفيـــهِ .. من الإعـــدام إذ يَخْلُـــدْ[2]

---

(١) الريب : الشكوك .
(٢) يخلد : يسكن ويمتثل .

وأدركَ عقـــل إبـــراهيم أنَّ الكافـــــر استـــــعلى
وظـــنَّ جميـــع فِعـــل الله فى الإنسان قد فَعَـــــلَ
فأقسم أن ليخـــرسه .. بفعـــل الله فى الكـــــونِ
ليعلـم أنـه عبــدٌ .. لربٍّ قادرٍ أعلى

* * *

فقـــــال الله : يجرى الشمس مِن شرقٍ إلى غربِ
فَأَشْرِقْها من الغـــربِ .. وتغـــدو بعدهـــا ربِّـــى
مضى « النمرود » مبهوتـــاً .. فإبـــراهيم أفحمـــــهُ
وبالبرهان أوْكَسَهُ .. وفـاز الحق بالغَـلَبِ[1]

---

(١) أوكسه : جعله خاسراً .

سلاح الحق بتَّارٌ .. يمدُّ المرء بالقوَّهْ

فبين الحق والبهتـــــــان حين تحاورٍ هُوَّهْ[1]

ترى الكذاب في عنتٍ .. يُرتِّق . قوله البالى[2]

وذو صدقٍ مقولته .. تراها جَزْلةً حلوه[3]

* * *

وظلَّ الكافر « النمرود » في طغيانه سادرْ[4]

وقيل بعوضةٌ مَرقت .. بمدخَل أنفه الغائر

بجوف الرأس قد عبثت .. فأصبح لايرى نومــــاً

تحيَّتــه غدت ضربـــاً .. وتـــلك نهايـــة الفاجـــر

---

(١) هوَّه : مسافة شاسعة .

(٢) يرتق قوله البالى : يحاول في مشقة مداراة مابه من أكاذيب .

(٣) جزلة : قوية سديده .

(٤) سادر : لاهيا لايهتم بما يفعل .

تعالَـــى مَن يُذَكِّرنـــا .. بتـــاريخ لأقـــوام
عَتَوْا عن أمره غَيًّا .. فذاقوا ويله الهامى[1]
فذاك الكافر الأَفَّاك قد فتنتـه قوَّتـهُ
وأضعف خَلْق خالقه .. يُقَوِّض عرشه السامى[2]



(١) عتوا : تجاوزوا الحد فى طغيانهم وعصيانهم لله .
الهامى : المنصب .
(٢) يُقوِّض : يُصَدِّع .

« هجرته إلى بلاد الشام »

وَدَبَّ اليــأس فى قلب الخليــل فآثــر الهجــرهْ
وأرض الله واسعــــةٌ .. يجوب مُبَيِّنــــاً أمــــره
وقد يلقى بأرض الله مَن يعنو لقدرتِهِ (١)
ومَن يدعو لدين الله .. شَدَّ إلهه أزره

* * *

ولَــم يَكُ مؤمنـــاً بالله إلاَّ زوجـــه « سارهْ »
كذا ابـن شقيقـة « لوطٌ » .. وظـلاَّ العمــر أنصارهْ
فسار مهاجراً بهما .. لأرض الشام متَّجِهاً
وأكثر فى مدائنها .. لدين الله أسفاره

---

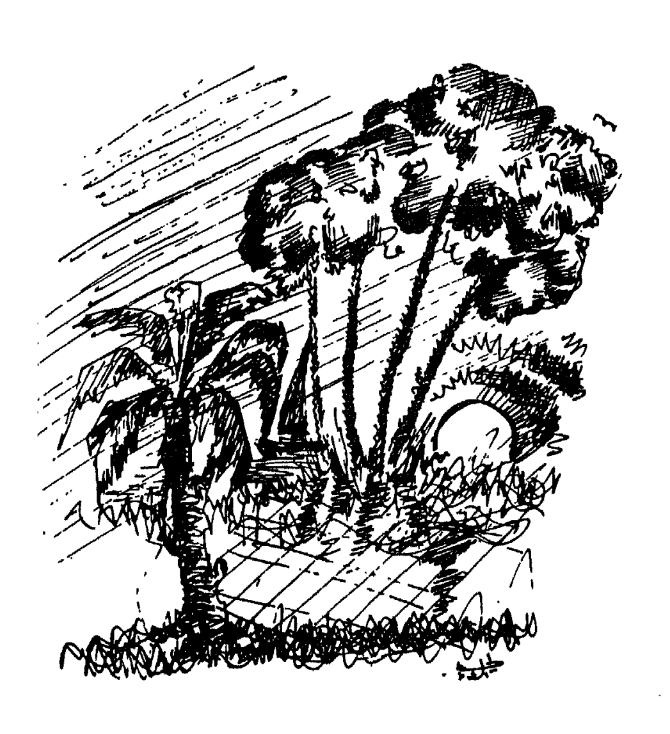
(١) مَن يعنو : من يخضع ويذل

فَمِن « أُورٍ » إلى « حَرَّان » ثم إلى « فلسطينِ[1] »
يكبِّـــر باسم خالقـــه .. ويَــنْشُد رفعـة الدِّيـــن
وقيـــل الله بَشَّرَه .. بِمُــــلْكٍ فى سلالتـــــهِ
فشيَّد مذبحاً شكراً .. لمالك مَشْهد الدِّين[2]



(١) أور وحران وفلسطين : مدائن من بلاد الشام .

(٢) انظر قصص الأنبياء لابن كثير ص ١٤٦ .



« سفره إلى مصر »

وعَمَّ القحط أرض الشام قاصيها ودانيها
فغادرها خليل الله بعد مقامهِ فيها
إلى مصرٍ بلاد الخير من أزمانها الأولى
حباها الله نهر النيل يطعمها ويسقيها

* * *

وكان ملوكها « الهكسوس » من أجناد رُعْيانٍ[1]
فقد غصبوا أراضيها .. رضيعة نيلها القانى[2]
رأوْا ضَعْفاً يروق لهم .. من الأمراء لَم يُعْهَدْ
فساموا الشعب ألواناً .. من البلوى بطغيان[3]

---

(١) انظر قصص الأنبياء د . عبد الوهاب النجار ص ١٠٨ .
(٢) نيلها القانى : ذو الماء الأحمر لكثرة الطمى فيه .
(٣) ساموا الشعب : أذاقوه الذل .

وقد عَلِم الخليل بما اعترى الحكَّام من فُحشٍ
« وسارةُ » زوجه كانت .. كَبَدْرٍ فى الفلا يمشى[1]
مُحَيَّاً ناطقٌ بالحُسْن لم يُرَ مثله[2] قَبْلاً
ففكَّر فى حماية عرضه من نزوة العرشِ

* * *

فقال لها : إذا أحدٌ .. أتاك يقول من أنتِ
أجيبى مثلما سأجيب أنك « سارةٌ » أختى
ولم نكذب فأنت الأخت فى دينٍ يؤاخينا
وسوف يَصُدُّ عنك الله سهم الشر إن يأتِ[3]

---

(١) الفلا : الصحراء .
(٢) محيًا : وجه .
(٣) تفاصيل الرحله إلى مصر من حديث لأبى هريره .

وأفضَى للمليك منافقٌ من بين حاشيتهْ
بأنَّ مليكةٌ للحسن قد حلَّت بناحيته
ويصحبها غريبٌ سائرٌ فى نور طلعتها
تليق كدُرَّةٍ للعرش أو نجمٍ بناصيته[1]

* * *

فقال إلىَّ بالمحظوظ .. كى أستوضح الأمرَ
سأسأل عن رفيقته .. وأُصدِر بعدها الأمرَ
فهبَّ الجند فى عَجَلٍ .. ونحو خيامه قصدوا
وقد سيق الخليل كما .. يساق بجحفلٍ أسرَى[2]

---

(١) بناصيته : بمقدمته .
(٢) جحفل : جيش جرَّار .

فقال له مليك القوم : مَن تلك التى تصحبْ ؟
أجاب رفيقتى أختى .. رأينا أرضكم أخصبْ
فجئنا نبتغى رزقاً .. حلالاً من أطايبها
ومن يتجشَّم الترحال .. سوف ينالِ ما يرغبْ[1]

* * *

فقال : أَمَرت أن تُسبَى[2] .. وتغدو من حليلاتى
فما لجمالها رجلٌ .. يقدِّره سوي ذاتى
فهيا اذهب وأحضرها .. لكى أعفيك من غضبى
وحاذر أن تؤخِّرها .. فذا عَبَثٌ بأوقاتى

---

(١) يتجشم الترحال : يتكلفه على مشقة .
(٢) تسبى : تصير جارية بعد أسرها .

وعاد لها خليل الله يحكى هذه البلوى
ومَدَّ يديه للرحمن يرجو الصَّبر والسلوى
فقالت : لا تَخَفْ إنّي .. رضيت بما قضى ربِّي
بإذن الله سوف أظلُّ مُحْصَنة لِمَن أهوى[1]

* * *

وسار بها خليــل الله فى ثقــةٍ بمولاهُ
وردَّدَ إذ يفارقها .. لديهم : حسبى اللهُ
وقام إلى مصلاَّهُ .. يبثُّ لربه النجوى
إلهى كن لها حصناً .. وخَيِّب كل مسعاهُ

---

(١) محصنة : حافظة لعرضها .

وهاهى « سارةٌ » عكفت .. تناجى الله فى السِّرِ
إلهى إننى آمنت حين دُعِيت للبِرِّ
وعرضى عشت أحفظهُ .. وأرعى فى الدُّجى زوجى[1]
فكن حصنى من الجبَّار .. واقبضنى على الطُّهرِ

* * *

وقــــام لها عدو الله تملأ رأسه النَّـــــزْوَةْ
وقال : إلىَّ إنى الآن قد هَيَّأتُ للخلوه
وأحجم حين قارَبهَا .. وخار[2] كأنَّه مَيْتٌ
فقالت : إن يَمُتْ أُقْتَل .. إلهى هب له الصحوه

---

(١) الدجى : الليل الشديد السواد .

(٢) خار : ضعف وتهالك .

وعاد الوعى للباغى .. فحاول مَرَّةً أخرى
وعاد الضعف يمنعه .. فقال : أرى بها سحرا
وثالثةً ولم يفلح .. فأوجس خيفةً منها[1]
أيحوى جسمها شُهُباً .. رجوماً تحرس الخدرَ[2]

* * *

وقـــال لِمــــن أشار بها .. وباستقدامهـــنـا تاجَـــرْ
لقد أحضرت شيطاناً .. فَدَعها واعطاها « هاجـر »
بل اعط رفيقها الأمــوال واجـــزل فى العطـــاء لهُ
لعــلَّ إذا نفحنـــاهُ .. وأصبـــح غانماً هاجـــرْ

---

(١) أوجس خيفة منها : شعر بالخوف منها .
(٢) شهبا رجوما تحرس الخدر : شهب تحرق من يقترب من فراشها .

وسارت « سارةٌ » نحو الحبيب تَزُفُّها الفرحهْ
تلملم حزنه عنهُ .. وتمسح عينُها جَرْحَهْ[1]
وقالت : صانك الرحمن .. بل أعطاك جاريةً
وأمولاً وزلزل فوق قَمَّة كفرهم صَرْخَهْ

* * *

فقـــال لها خليـــل الله : أذهَبَ ربِّـــى الحُجُبـــا
وكنت أرى بلا عينٍ .. مرائى تُسْعِد القلبا
رأيت الله يدفـــع عنك كيـــــد الآثم الباغـــــى
رأيت العـــرض محفوظـــاً .. رأيت الحق قد غَلَبـــا

---

(١) تلملم : تلم والمعنى تحاول أن تذهب عنه الحزن .

« عودته إلى فلسطين »

هنيئاً هذه الأفياء .. عاقبة لصبرٍ طال
تعين على عزوف الناس .. تدفعهم إلى الإقبال[1]
لندعوهـــم إلى الـــرحمن ماعشنــــا ولا نألــــو[2]،
فهيـًــا أخت إسلامـــى .. فإن الخير فى الترحـــال

* * *

تعـالى تغنـم اللحظـــات .. لا نركَن إلى الرَّغَـــدِ
نعـود لبـيت مقدسنــــا .. ونبـــذل يومنـــا لِغَـــدِ
فقـــد يهدى بنـــا الـــرحمن عبـــداً واحــــداً فيها
فيغنينـــــا أمــــــام الله عن مالٍ وعـــــن وَلَـــــدِ

---

(١) عزوف الناس : انصرافهم .
(٢) لا نألو : لا تدخر جهدا ولا نبخل به .

وسارا نحو أرض « القدس » فى يهماء[1] لاتَرحمْ
ومَن يسرى[2] بنور الله فى تيه الدُجى يُسْلَمْ
وطـــاب مقامهـــم فيها .. بإذن الله أعوامـــاً
وقـــد ربحت تجارتهم .. ونـــال الخير مَن قَدَّمْ

(١) يهماء : صحراء لايهتدى بها .
(٢) يسرى : يمشى ليلاً .

« حُبُّ الاستطلاع عنده. »

وكان خليل مولاهُ .. يناجِى ربَّه هَمْسا
ويرجو منه الاطمئنان كى يستروض النَّفْسا(1)
ويقطع دابـر الشيطـان حين .. يلـمُّ قسطلـه(2)
ويَغْنَم فى رحاب الله حين يجيبهُ الأنسا

* * *

فقال شهدت يامولاى أنك مُطْلَق القُدْرَهْ
وأنكَ خالق الأشياء .. جاعلها لنا سُخْرَهْ
وتحيينا وتقبضنـا .. وتَبْقَـى بعدمـا نفنَـى
وفى الأخرى تحاسبنا .. على أدنى من الذَّرَّهْ

---

(1) يستروض النفس : يجتهد فى ترويضها وتعويدها على طاعة الله .
(2) يلم : يأتى ويذهب بسرعه ، القسطل : غبار الحرب .

ولكنِّى أتوق لأن ترينى البعث فى الموتى
وحين أريد ياربَّاه .. أطمع منك أن أؤتى
فقال الله : ياعبدى .. أَلَم تؤمنْ بمقدرتى
أجاب : بلَى ولكنِّى .. أجَــنِّبُ قلبَــى الأَمَتــا[1]

* * *

فقال : إليك ياخِلىُّ .. بأَربعةٍ من الطير[2]،
وقَطِّعهنَّ أشلاءً .. بل امزجهــنَّ كالتَّمْـرِ
وَضَعْ أجزاءهــا شتَّى .. بأطـواد[3] مُفَرَّقَـةٍ،
وناديهن حين أشاء عُدْنَ إليك بالأمـرِ

---

(١) الأمت : الاعوجاج ارتفاعاً وانخفاضا .
(٢) يا خلى : يا من اصطفيته واتخذته خليلا .
(٣) أطواد : جمع طود وهو الجبل .

بِكُنْ أحييتُ من يحيا .. نَفَخْتُ الروح فى الطينِ
وحين أشاء أقبضه .. وآمره فيأتينى
من الأجداث أخرجه .. فيحيا تارةً أخرى[1]
يجيب نداء « إسرافيل » يوم الحشر والدِّينِ[2]

* * *

وها هو ذا خليل الله رغم قناعةٍ يفعلْ
إذا بالعضو نحو العضو حين ندائه أقْبَلْ
وهبَّ الريش نحو الجسم يكسوهُ على عَجَلِ
وعاد الطير فى سعي .. وللإعجاز قد أكمل

---

(١) الأجداث : المقابر .
(٢) إسرافيل : الملاك الذى سينفخ فى الصور يوم القيامه .

إلهى يابديع الخَلْق .. ماأبهاك من صانعْ
خلقت الكون من عدمٍ .. وصُغْتَ نظامه الرائع
وتمحوهُ بميقاتٍ .. كأنْ لَم يَغْنَ بالأمسِ[1]
فويلٌ للذين عَتَوا .. عذابك ماله دافعْ

---

(١) يغن : يعمر .

« نزوح نبى الله لوط إلى سدوم »

ورافق « لوط » « إبراهيم » عند « القدس » أيَّاما
نَمَتْ أموالهم فيها .. وعاد الدَّهر بسَّاما
فقال له خليل الله : حان الوقت أن تظعنْ[1]
لأهل « سدوم »[2] تدعوهم .. فكن لله قوَّاما

* * *

وسَرَّت « لوطاً » البشرى .. ففارقه إلى الغورِ[3]
وحطَّ رحاله « بسدوم » .. إيماناً بمقدورِ
وكانوا أهل معصية .. فلم يجزع .. ولم يرجع
بأيْد[4] الله سوف يشدُّهم شدَّاً إلى النورِ

---

(١) تظعن : ترحل .

(٢) سدوم : البلد التى أرسل الله لوطا لدعوة أهلها وهى مدينة قديمة فى فلسطين كانت تقع على شاطىء البحر الميت .

(٣) الغور : وكان يعرف بغور زغر فى فلسطين .

(٤) أيد : قوة .

وقيل أتاه أشرارٌ .. خلال دياره جاسوا[1]
على الأموال قد جاروا .. على الخيرات قد داسوا
وقد أسَرُوا نبى الله .. سَعياً فى مَذَلَّتِهِ
تحكَّمَ شرُّهم فيهم .. وللشيطان وسواسُ

* * *

ولَماَّ سِيقت الأنباء نحو خليل مولاهُ
سَعَى فى نصرة ابن أخيه .. يرعى خَطْوَهُ اللهْ
بِجَيْشٍ من سنابكه .. كأنَّ النَّقع أطوادٌ[2]
له الإيمان كالمشكاة .. يهديـهِ بِمَسْراه

(١) خلال دياره جاسوا : طافوا بين دياره للقتل والنهب .
(٢) السنابك : أطراف حوافر الخيل ، النقع : غبار الحرب .

وحارَب جيشه الطاغين حتى أحرز النَّصرَا
وطارد ذيلهم بالسيف من أرضٍ إلى أخرى
وعَسْكَرَ فى تخوم « دمشق » .. موقع اسمه « برزه »[1]
وحتى يومنا هذا .. يُزار لتنفع الذكرى

* * *

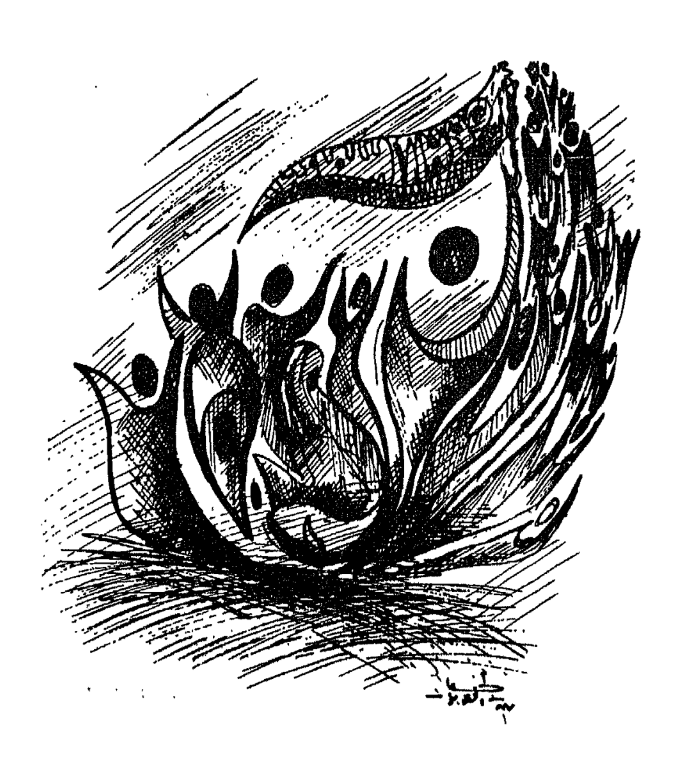
وعاد إلى أراضى القدس فوق الهام محمولا
وبين رءوسها يحظَى .. بقَدْرٍ كان مأمولا
فقد ظهرت شجاعتـه .. ونخوتـه ونجعتـهِ[2]
ولم يتمرَّس الهيجـاء .. تلك المرَّة الأولى[3]

---

(١) أنظر قصص الأنبياء لابن كثير ص ١٥١ .

(٢) نخوته : عظمته ، نجعته : قيامه لنصرة من يستنصره .

(٣) لم يتمرس الهيجاء : لم يتعود على الحرب .



« مولد نبى الله إسماعيل »

ومرَّت بعض أعوامٍ .. ولَم ينجِب خليل اللهْ
سنون حياته تمضى .. ولا يحظَى بزهر مناه
يناجى ربَّه الرَّزَّاق أن يعطى له ولداً
لكى تمتد فى التاريخ دعوته .. إلى أقصاه

* * *

فقالت « سارةٌ » : زوجاه قد تتحقق البشرى
وقد تنجب فلا تيأس .. عليك بزوجة أخرى
وَهَبْتُك « هاجراً » فادخل بها قد تُرْزق النَّسلَ
فأسْعَدُ حينما تزهو .. بمن سيجدِّد العُمْرَا



قَضَيْتُ العمر يازوجاه قلبك كان لى وحدى
صحبتك فى الهنا والضَّنك .. أرعى عشّنا جَهْدى
وشاء الله بعد مرور جُلِّ العمر لم أنجبْ[1]
رضيت بما قضى ربِّى .. وأخشى فطرةِ الوَجْدِ[2]

* * *

فهيَّا لاتخف وامضى .. لأمرٍ قد رضيناهُ
ولن تأتى بأمر الله فِعْلٌ منك أخشاهُ
ولن تخبو محبتنا .. إذا مادمت لى زوجاً
وحسبى أن أرى أملاً .. يُحَقِّقه لك اللهُ

---

(١) جل العمر : معظمه .
(٢) أخشى فطرة الوجد : أخشى الغضب الناتج عن الغيره الفطرية فى المرأة

تَزَوَّجَ « هاجراً » وَدَعا .. بأن يُعْطَى بها الأولادْ
وقد حَمَلَتْ بأمر الله .. مرحى[1] مقدم الأعياد
تهلَّلَ وجهه بشراً .. فناجَى ربَّه شكراً
على كِبَرٍ أرى نسلى .. أرى عمرى به قد عاد



(١) مرحى : مرحبا .

« الغيره »

وغارت « سارة » منها .. فَطَبْعُ المرأة الغيرهْ
وقالت : تلك جاريتى .. ولى فى زجرها الخِيَرهْ[1]
تتيه علىَّ فى عُجْبٍ .. فقد حَمَلَتْ ولم أنجب[2]
فَدَعْها لى أعاقبها .. أرى فى عينك الحيره

* * *

أحَسَّتْ « هاجرٌ » بالخوف .. فانسلَّت[3] إلى البيداءْ
ونادت ربَّها تشكو .. وقد لجأت لعين الماء
فأرسَلَ ربُّها ملَكاً .. فَطَمْأنَها .. وبَشَّرَها
بأن عودى سيخرج منك « إسماعيل » بالأضواء

---

(١) ولى فى زجرها الخيره : ولى فى تأديبها الاختيار .
(٢) تتيه علىَّ فى عجب : تتفاخر وتتعالى علىَّ فى إعجاب بنفسها .
(٣) انسلت : تسللت .

نبيٌّ يصطفيــه الله .. يمدهُ بقوّتــهِ
يُمَلِّكُه مليك الكون سائر مُلْك إخوته
فعادت حين بشَّرَها .. ولم تأبه بأخطارٍ[1]
فوعـد الله مَقْضِيٌّ .. وتقــواهُ بطاعتــهِ

* * *

وهاهو وَعْد ربٌّ العرش بالإسلام حَقَّقَهُ
وعمَّ النور هذا الكون مَغْرِبَـهُ ومَشْرِقَـهُ
بدين حفيد « إسماعيل » .. « طه » خاتم الرُّسْلِ
كَبَدْرٍ فى سماء الحق رب الخلق أشرقه

---

(١) لم تأبه : لم تهتم ولم تعبأ .

وهذى « هاجرٌ » وضعت .. نبى الله « إسماعيلْ »
فَهَنَّأها خليل الله بالتكبير والتهليل
فمولد أوَّل الأبناء أطفأ شوق مهجته
يُقَبِّله بروحته[1] .. يعود إليه بالتقبيل

* * *

وتنظر « سارةٌ » للطفل .. ثم الأم فى كَمَدِ[2]
فَتُضْرَم[3] نار غيرتها .. ويقسو القلب بالحسدِ
تقول : جعلت جاريتى .. تصير اليوم سَيِّدَةً
تُتَوَّجُ فوق عرش البيت صاعدةً على جسدى

---

(١) بروحته : حين يتركه ويخرج .
(٢) كمد : غيظ .
(٣) تضرم : تشتعل .

تقول لزوجها : خذها .. وغَرِّبْ وجهها عنِّى
فكيف أطيق رؤيتها .. ويترع كُرْهُها دَنِّى[1] ؟
شعورى لست أملكه .. فلا لومٌ على ضعفى
أتنسى أننى امرأة .. تضيع سعادتى مِنِّى ؟

* * *

يقول خليل مولاهُ .. إلهى احترتُ .. ما أفعلْ ؟
« فهاجر » أم إسماعيل .. والأمل الذى أقْبَلْ
أأتركها وأتركه .. وكنتُ إليه فى شوقٍ
« وسارة » كيف أتركها .. لوحدتها .. فما الأفضل ؟

---

(١) يترع كرهها دنى : يملأ كرهها وعائى ويقصد به هنا القلب .

فأوحـــــى الله للمفطـــــور أن بادر إلى « فارانْ »[1]
وأن خُذْ « هاجِراً » والطفـل .. شئتُ الخير فى الهجـران
وعنـد البـيت أسْكِنْهـا .. بوادى « مكـــة » الخالى
ولا تحزن .. فربُّك يكفـــل البيـــداء كالعمـــران

* * *

وسار بها خليـــل الله ممتثـــلاً إلى الـــوادي
« وهاجر » خلفه تمشى .. وحيرتها كأصفادِ[2]
تلـــفُّ رضيعهـــا بالحب .. فالصحـــراء مُوقَـــدة
للكِ الـــرحمن قافلةً .. تُؤمِّــل فى خُطـا الحادى[3]

---

(١) فاران : جبال بوادى مكة .
(٢) أصفاد : قيود .
الحادى : الراعى الذى يقود القافلة .

ولاح البيت عن بُعدٍ .. فَمَدَّ الخطو « إبراهيمْ »
وقال لزوجه مدِّى .. فطفلك هاهنا سيقيم
وعين الله تحرسه .. بهذا البلقع النائى [1]
فهذا البيت مبروكٌ .. ويرعى قاصديه رحيم

* * *

وأوْدَعَها أمام البيت .. تعلو رأسَها دَوْحَةْ
فإن البَيْن كالرمضاء مشبوبٌ له لَفْحَةْ [2]
ولكن نار ربِّ العرش ليس كمثلها نارٌ
فصبراً ياانداء القلب .. تَعْقُب مِحْنةً مِنحه

---

(١) البلقع النائى : المكان الخالى البعيد .

(٢) البين : الفراق ، الرمضاء : الصحراء الشديدة الحر ، مشبوب : متوقد

ولم يترك لها إلاَّ .. سقاء الماء فى الظلِّ
بجانبه إناء التَّمرْ للترحال والحَلِّ[1]
ولا زرعٌ ولا ضرعٌ .. ولاماءٌ يجاورها
فإن ينفذ قليل الزَّاد .. كيف رضاعة الطفلِ

* * *

وولَّى الظُّهْر كى يمضى .. فقالت : كيف تهجرنا ؟
أشئت البين يازوجى ؟ .. أم الرحمن يأمرنا ؟
فلم تسمع له ردًّا .. ألَحَّت مرة أخرى
وثالثةً فقال : الله شاء وسوف يأجرنا

---

(١) الحل : الإقامة (عكس الترحال) .

فقالت سِرْ ولا تحزن .. فإنَّا فى رحاب اللّهْ
وليس لنا بهذا القفر من مُتَكفِّل إلاَّه
ومن يقصد جناب اللّه لايركنْ إلى الدُّنيا
ويكفينا لِدَرْءِ الخوف[1] أن سنعيش تحت سماهْ

(١) درء الخوف : إبعاده .

« دعاء إبراهيم .. وإجابة السماء »

وَوَدَّعَها خليل اللهِ .. في ثقةٍ بربِّ الناسْ
يُسَبِّح ربَّه القَيُّوم حتى يطرد الوسواس
وعند ثنيَّةٍ في الأرض تخفى عن[1] نواظرها
يناجي الله في حزنٍ .. ألَمَّ بقلبه الحسَّاسْ

* * *

إلهي يامجيب دعاء مَن يدعوك مِن قرب
دعوتك فاستجب يارب .. أنت مُفرِّج الكرب
لقد أسْكَنْتُ من أهلي .. بوادٍ غير ذي زرع
بجانب بيتك المأمون مِن سَلْبٍ ومن حرْب

---

(١) ثنية : مكان منحنى في الجبل

يقيمون الصلاة به .. إلهي لا تُضيِّعهمْ
وحَبِّبْ فيهم الرُّوَّاد .. لا تُوحِش مضاجعهم
وأطعِمْهم من الثمرات .. واجعل عيشهم رَغَداً
رزقت الطير فى الوُكُنات[1] .. يارزَّاق كن معهم

* * *

وظلَّت أم إسماعيل تأكل من إناء التَّمْرْ
وتشرب من سقاء الماء .. حامدةً لِرب الأمْرْ
تقـول إلهىَ الـرزَّاق أنَّـى شاء يرزقنـى
من الثمرات والسُّقْيا .. تُخَفِّفُ لفح هذا الجمْرْ

---

(١) الوكنات : بيوت الطير وأعشاشها .

ويا سرعان ماغِيضت .. أوانى التَّمر [1] والماءِ
وقد ظَمَأت وعَضَّ الجوع فى الأحشاء كالدَّاءِ
وحين ترى صراخ الطفل يخفق قلبها فَرَقاً [2]
إلهى كن « لإسماعيل » داخل فدفدٍ [3] نائى

* * *

على جبل الصَّفا صعدت .. تلمُّ خوائر القوَّهْ
لتنظر هل ترى أحداً .. بسهلٍ كان أو ربوه
ولكن لم تجد أحداً .. فعادت تقصد الوادى
تهرول فى مسالكه .. لتبلغ ذروة « المروه »

---

(١) غيضت : غارت ونفذت .
(٢) فرقا : خوفا .
(٣) فدفد: أرض غليظه .

وَلَمّاً لم تجد أحداً .. إلى « جبلِ الصَّفا » عادتْ
وقد خارتَ عزيمتها .. وَحِدَّةُ خوفها زادت
أهذا القفر منسيٌّ .. فلا يمشى به بشرٌ ؟
ألا تأتيه قافلةٌ ؟ .. ولو عن دربها حادت ؟ (١)

* * *

وأنْهَتْ سبعة الأشواط يائسةً من التكرارْ
فليس لهذه الصرماء (٢) منذ قدومها زُوَّارْ
وشاء الله تخليداً .. لمغزى هذه الذكرى
فألزَمَ سعيها حجاجَ بيت الله ليل نهار

---

(١) عن دربها حادت : عن طريقها انحرفت .

(٢) الصرماء : الأرض التى لا ماء فيها .

وعند « المروة » استمعت .. أصوتٌ خافتٌ نادَى ؟
ينادينى ولم أبصر ؟ .. أرَجْع الصوت قد عادَ ؟
أتلك هواجس الإعياء ؟ أم أملى يراودنى ؟
لأنصت مرةً أخرى .. لعلَّ اللّه قد جادَ

* * *

إذا مَلَكٌ يناديها .. إله الخلق أرسلهُ
فقالت قد سمعت فهل .. أتيتَ بما أُؤَمِّلهُ ؟[1]
فَمَدَّ جناحه فى الأرض .. أخرج تحته ماءاً
فَهَبَّت أم إسماعيل فى الكفَّيْن تحملهُ

---

(١) أؤمله : يراودنى الأمل فى الحصول عليه .

وتسقيِ منه إسماعيل .. ثم لأجله تشربْ
فلولاهُ لَماَ نَصَبَتْ .. ولم يصبح لها مأرَبْ[1]
أليس الله بشَّرَها .. ببشرى فيه ترقبها ؟[2]
لسوف الماء يسقيه .. ويطعمه فلا يَسْغَبْ

* * *

وقال لها مَلاَكُ الخير : لا تخْشِى من الضَّيْعَهْ
فإن الله يكفل كل من أعطى له البَيْعَهْ
وهذى « زمزم » انسكبت .. بأمرٍ منه لن تنضبْ[3]
فمن يهوِى إليها اليوم .. لن يهفو إلى رَجْعَهْ

---

(١) نصبت : تعبت ، مأرب : مطلب .

(٢) لا يسغب : لايجوع .

(٣) لن تنضب : لن ينتهى ماؤها .

هنا بيتٌ لِربِّ العرش .. هل تدرين من يبنيهْ ؟
خليل الله يرفعهُ .. وإسماعيل يُسْهِم فيه
سيأتى الناس أفواجاً .. إذا فُرِضت زيارته
سيغدو عامراً بأحبَّة الرحمن هذا التِّيـه

* * *

وعاشوا فى رحاب البئر .. والرزَّاق يأجُرهمْ
وفى يومٍ « بمكة» مَرَّ بعض الناس من « جُرْهُمْ »[1]
وكانوا يبتغـون الماء من جدبـاء قاحلـةً
رَأَوْا فى الجو طيراً عاف[2] .. فانبهرت نواظرهم

---

(١) جرهم : قبيلة من قبائل العرب .

(٢) عاف : حام فى الجو كما لو كان يدور حول ماء .

وقالوا : لايعيف الطير إلَّا فوق بئر الماءْ
فهيَّا أرسِلوا رسلاً .. تعود بصادق الأنباء
ولَمَّا جاءت الأنباء تثبت حدسهم (١) عَجِبوا
فكم مرُّوا فما وجدوا المياه بهذه الأنحاء

* * *

وساروا نحو عين الماء قد يحلـــو بها الَمنْـــزِلْ
فألفَوْا (٢) أمَّ إسماعيل عند الماء فى مَعْزِلْ
فقالوا : تأذنين لنا .. لِنَسْكُن هذه البقعهْ ؟
وإن لم تأذنى نمضى .. لوجهتنا ولا نَنْزِلْ

---

(١) حدسهم : تخمينهم .
(٢) ألفوا : وجدوا .

أجابت : تلك أرض الله .. كيف أَرُدُّكم عنها ؟
وأمَّا العين من حقِّي .. ولا فَيءٌ[1] لكم منها
أليس الحق عندكمو .. مَصُونٌ يابنى جُرهمْ ؟
وقد قاسيت من ظمأٍ .. وعن شُرْبٍ فلن أنْهَى

وقد قَبَلُوا شريطتها .. وها هم أحسنوا الجيرهْ
فقالت إن ربِّى اختار حقاً أحسن الخيره
وقد بعثوا لأهليهم .. أهَلُّوا آنسوا الوادى
وعَجَّ[2] القفـر بالإنسان والقطعـان والمِيـرَهْ

---

(١) فىء : نصيب فى ثمن مايباع منها .
(٢) عج : امتلأ ، الميره : الحبوب .

حمدتك ياإله الناس .. قد أفْضَى لك الدَّاعى
فكنت مجيب دعوته .. وكنت لأهله الرَّاعى
رزقتهمو بنائى القفر .. والأسباب نائيةً
وقد آنسْت وحدتهم .. حمدتك خير سَمَّاعِ

* * *

وشبَّ الطفل بينهمو .. فَتِياًّ[1] بادىَ الحُسْن
سُلاف[2] البئر روَّاهُ .. كنَبْتٍ فارع الغُصْن
أحبُّوهُ كحب الإبن .. حين رأوا شمائله[3]
وصاروا للفتى حِصناً .. وما أقواه من حِصْن

---

(١) فتيا : شاباً قوياً .
(٢) سلاف : أول ماظهر من مائه .
(٣) شمائله : صفاته الحميده .

وأُشْرِبَ منهم الخبرات فى الأعراف والأعمالْ[1]
ومن لغةٍ ليعرب قد أحاط بسائر الأقوال
وأصبح ملء عين القوم حين يروح أو يغدو
وفى خَلْقٍ وفى خُلُقٍ .. لديهم مضرب الأمثال

* * *

وماتت أُمُّ إسماعيل .. ماتت خير مِعْوانِ
وكانت صدره الحانى .. وكانت عين تَحْنانِ[2]،
تَزَوَّجَ عَلَّه ينسى .. بزيجته فراق الأم
ولكن كيف ينساها ؟ . أينسى عمره الثانى ؟

---

(١) الأعراف : عاداتهم وما تعارفوا عليه فى حياتهم .
(٢) تحنان : حنان .

أينسَى من قضت عمراً .. بنائى القفر ترعاهُ ؟
ومَن قبلَت فراق الكل حتى الزوج إلاَّهُ ؟
ومَن لبست ثياب الصبر .. ماضاقت بها ذَرْعاً ؟
ومَن ظلَّت له تسعَى .. فبارك سعيها اللهُ ؟



« زيارة الخليل لإسماعيل »

نعود إلى خليل الله .. هَزَّ الشوق أوتارهْ
وحَنَّ إلى ابنه النائى .. فغادر زوجه « سارهْ »
وشَدَّ رحاله للبيت .. يَتْبَعُ قلبه عَجِلاً[1]
فقد يحظَى برؤيته .. ويعرف منه أخباره

* * *

وَدَلُّوهُ على دارٍ .. فساءل عنه من فيها
فقالت قد مَضَى يسعى .. لحاجاتى ليقضيها
وَلَن يأتى بما أبغى .. فإنَّ الفقر يقهرنا
ولا تعطى لنا الدنيا .. سوى أقسى عواديها

---

(١) عجلا : متعجلا .

وأنت الآن ما تبغى ؟ .. أضيفٌ حَلَّ بالدارِ ؟
وليس بساحنا زادٌ .. نتوق لرؤية النارِ
ونعجز عن قِرى الأضياف إن لاذوا بنا خطأً[1]
وقد فرُّوا من الرمضاء .. بُغْيَة مائنا الجارى

* * *

فَهَزَّ الرأس فى أسَفٍ .. فلن يجدى حديث عتابْ
وقال إذا رأيتيه .. بليلٍ بعد سعيٍ آبْ[2]
فقولى : قد أتى شيخٌ .. وحَمَّلَنى تحيَّتكَ
وقال اعقل وَصِيَّتَهُ .. وهياً غَيِّر الأعتابْ

---

(١) قرى الأضياف : القيام بواجبات ضيافتهم .
(٢) آب : عاد .

وَلَمَّا عاد إسماعيل عند حلول موعِدِهِ
وقد نقلت حليلته .. له أقوال والِدِهِ[1]
تأمَّلَ فى وصيِّتِهِ .. فأدرك سِرَّها الخافى
وأن أباه بَلَّغَها .. يُنَفِّذُ أمر مُوجِدِهِ

* * *

وها هو دون إبطاءٍ .. أطاع وَنَفَّذَ الأمرَ
وطَلَّقَها فأبْدَلَهُ الكريم حليلة أخرى
تؤازره وتحفظه .. خلال غيابه عنها
وتلك مَثُوبة الدنيا .. وحور العِين فى الأخرى

---

(١) حليلته : زوجه .

وعاد أبوه ثانيةً .. ليسألَ عنه فى المنزلْ
فقالت : مرحباً بالضيف .. فوق رءوسنا تَنْزِلْ
حللت بدار أشرافٍ .. لهم من أصلهم حَسَبٌ
وحين يحِلُّ أضيافٌ .. ترانا خير من يُجْزِلْ[1]

* * *

فسُرَّ فؤاده منها .. وقال : وأين ربُّ البيتْ
فقالت فى الفَلا يصطاد .. من خيرات ربِّ البيتْ
فأردف : كيف مطْعمكم ببيداءٍ ومشربكم
أجابت : أكَلْنا لَحْمٌ وماءٌ .. خير ما مَنَّيْتْ

---

(١) يجزل يكثر فى العطاء

حمدنا الله ياشيخى .. فباركنا . وأعطانا
وهـذى بعض نعمتـه .. وباقيها بأُخْرَانـا
وإن نحسن عبادته .. بكل دقيقةٍ نحيا
فلن نغنيه ياشيخى .. ولن نكفيه شكرانا

* * *

فقال لها إذا ماعاد .. يحمل صيدُه حَطَبَهْ
فحييهِ بِما يَرْضَى .. وهبِّى[1] وامْسَحِى تَعَبَهْ
وقولى : إن شيخاً جاء .. حَمَّلَنِي رسالتهُ
بأن كوفئتَ بالإحسان خيراً .. ثبِّت العَتَبَهْ

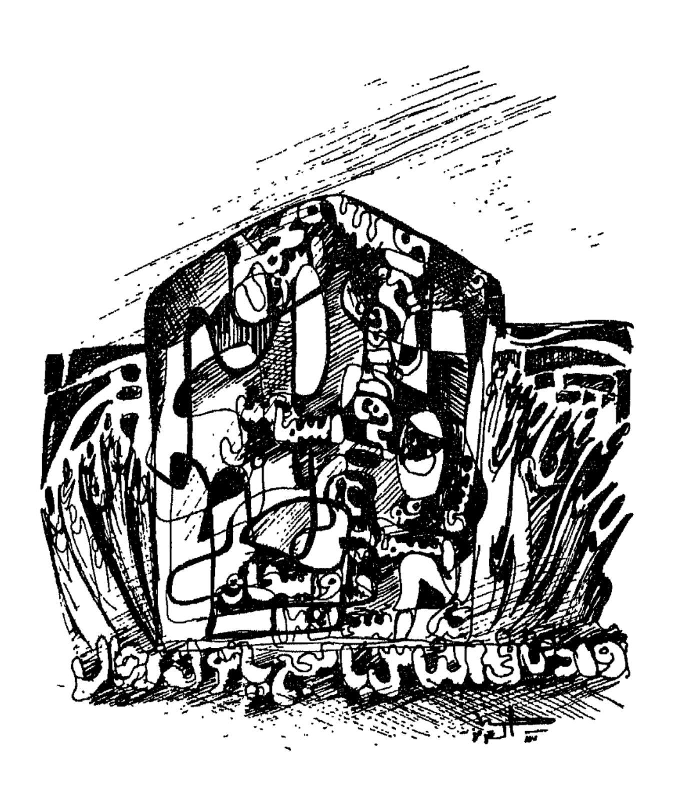
---

(١) هبى : قومى بسرعة .

وَلماً جاءها نَقَلَتْ .. إلى أسماعه ما قالْ
فقال : صِفِيه .. قالت : أشيبٌ ذو حِكمةٍ مِفضال
فأردف : إن ذاك أبى .. وقـد عُقِـلَتْ وصيَّتُـهُ
يَرَى ألاَّ أُفَـرِّط فيك .. مهمـا كانت الأحـوال

* * *

أطيعك ياأبى عمـرى .. فأنت تقـول عن ربِّـى
وأنت تَرَى بعين الله .. من عيـنين فى القـلبِ
بأمـر الله قد فارقتنـى فى أشهُرى الأولى
على ثِقَـةٍ بأنَّ غدى .. لدى القيـوم فى الكُـتُبِ



« إبراهيم وإسماعيل يبنيان البيت الحرام »

مضَى زمـــنٌ وسيـــف الدَّهـــر ظلَّ يبيد أيَّامـــا
« وإسماعيـــل » عنـــد البئـــر للـــرحمنْ قَوَّامـــا
وفى صُبحٍ شديد الحَـــرِّ .. لاذ بظـــلٍّ أشجـــارٍ
وجَمَّـــع نبلـــه يبريـــه .. كى يعطيـــه إن هامـــا

* * *

إذا شيـــخٌ مَهـــيب السَّمْت يُقبِـــل نحوه فَرِحـــا[1]
أيا سعـداه ذاك أبى .. أرى ذا القـــلب منشرحـــا
فعانقـــه خليـــل الله .. فى شوقٍ . يُزلزلـــهُ
أخيراً قد رأيت ابنـــى .. كأنَّ القـــلب ماجُرِحـــا

---

(١) مهيب السَّمت : وقور .

تركـــــتك يامُنـــــى الأيــــبـــام والآلام تعصرنى
ولـــيس لدىَّ إلاَّ الصبر .. فالـــــرحمن يأمـــــرنى
حزنتُ لأننـــــى بَشَرٌ .. عواطفـــــه تؤرقـــــهُ
ولكـــن عشت أدعــــو الله أن بِلقــــاك يَأْجُـــرنى

* * *

فهيــاًّ يا سراج العمــر نجعــل شكرنـــا عَمَـــلا
وفى إخـــلاص طاعتــــه .. نصوغ لغيرنـــا مَثَـــلا
فإن الله يأمـــــرنى .. بأن أبنـــــى له بيتــــــاً
وهـذا التَـلُّ مَوْضِعـه .. فهـل أُحيِـى بك الأمَـــلَ

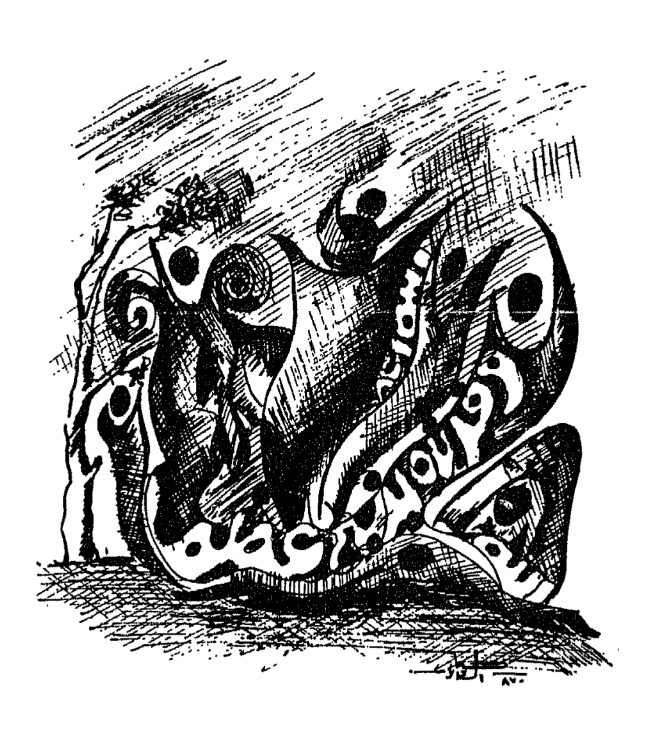
فقـــال إلـــيك ياأبتـــى .. أُسَخَّـــر كل أوقـــاتى
فإنى بضعـــــــةٌ منك .. ولـــــولا أنت لم آتِ
أبى فاصدع بما تؤمـــرَ .. وإنِّـــــى خير معــــوانٍ
لعــــل الله يقبلنــــــا .. ويجزينـــــا بِجَنَّـــــاتِ

* * *

وقامــــا يرفعـــان البـــيت .. قدْ لاحت قواعـــدُهُ
خليـــل الله يبنيـــه .. وإسماعيــــل ساعِـــدُهُ
يناولـــه بقوّتـــه .. من الأحجـــار ما ثَقُـــلَتْ
أتـــى يومٌ ليجنـــىَ فيـــه من عمـــلٍ يُخَلِّـــدُهُ

وبالقطـــبين بيت الله ها هو فى الـــفضا يعلـــــو
ومن حَجَرٍ إلى حَجَرٍ .. بريـــق ضيائـــه يجلـــو
وصوتهمـــا يَشُقُّ الصَّمت بالنجـــوى لربِّهمـــا
تَقَبَّـــلْ ربنـــا منَّـــا .. نَذَرْنَا الجهـــد لا نألـــو





« رؤيا ذبح إسماعيل »

وبعـــد بنائـــه ظَنًّا .. بأنَّ الأمـــر قد هانـــا
وأنَّ كليهمـــا يكفيـــه عنـــد الله ما عانَـــى
ولكـــن تكثُـــر البلـــوى .. من المولى لأحبـــابٍ
يُمَحِّصُهـم (١) لِيُسْكِنَهـم .. من الجنَّـات رضوانـا .

* * *

فهـــا هو ذا خليـــل الله يَشْهَـــدُ محنـــةً أخـــرى
يرى رؤيـــا .. وحين يرى .. نبـــيٌّ صار ذا أمْـــرا
رأى بيديـــه سكّينـــاً .. ويذبـــح إبنـــه الغـــالى
سيفعـــل طاعـــةً لله .. يسأل ربَّـــه الصَّبْـــرَ

---

(١) يمحصهم : يختبرهم لتعويدهم على الطاعة .

تَقَدَّمَ نحو « إسماعيل » .. قال : رأيتُ فى نومى
بأنِّى كنت أذبحكَ .. وليس علىَّ من لَوْمِ
فَقُلْ ماذا ترى إنِّى .. أريد إجابةً منكَ
لكى أقوَىٰ على فعلٍ .. له قد خِفْتُ من يومى

* * *

فقال : اصدَع بما تؤمر .. سأصبر طيِّب الصَّبْرِ
وليس يهم نوع الموت .. مادام انتهى عمرى
أُطِيع الله يا أبتى .. فليس يريد لى شراً
مشيئة ربنا خيرٌ .. ولكن نحن لا ندرى

وسار به وئيد الخطو .. قَيْد الحزن فى القَدَمِ[1]
أأذبح عمرىَ الثانى ؟ .. وأين أفرُّ من ندمي
حديثك أيها الشيطان .. فاخسأ وابتعد عنى[2]
ولا تسفع بناصيتى .. لهاويةٍ من النِّقَمِ[3]

* * *

تَحَـوَّل نحو « إسماعيل » .. قد يَنْفذ إلى القلب
أيقتل والدٌ ولداً .. أيقضى الله بالذَّنْبِ
حديثك أيها الشيطان .. فاخسأ وابتعد عنى
قضاء الله قبل الخَلْق .. قد أجراه فى الكُتُبِ

---

١) وئيد : بطىء .
٢) إخسأ : إبعد .
٣) لاتسفع بناصيتى : لاتأخذ بمقدمة رأسى ــ كناية عن القهر .

أرى الشيطان مدحوراً .. يَجُرُّ جحافل الحَسْرَةْ
فقد واتته آمالٌ .. بِنَصْرٍ هذه المَرَّةْ
ولكن عاد مهزوماً .. بسيف البِرِّ والتقوى
فليس لديه سلطانٌ .. على الأطهار والبَرَرَةْ

* * *

وَلَماًّ أسْلَما لله .. تنفيذاً لِما قَدَّرْ
وقد سَمَّى خليل الله فى جَهْرٍ وقد كَبَّرْ
فقال استقبل الحصباء[2] يا ولدى ولا تَرَنى
فقد تَتَحَمَّل الآلام .. إن لم تشهَد المنظَرْ

---

(١) مدحورا : مهزوما

(٢) الحصباء : الأرض المفروشة بالحصى الصغير .

فقال أُطيع يا أبتى .. إذا السِّكين أسْعَفَنى
فهيَّا اذبح ولا تبطىء .. إذا الإِيلام أرْجَفَنى
وسَلْ مولاى يكتبنى .. شهيداً عنده أحيا
قميصى الآن أخلعُهُ .. فبعد الموت ذا كفنى

* * *

وأجرى الوالد السِّكين باسْم الله لم تَذْبَحْ
وحاول مرةً أخرى .. برغم الصِّدق لم ينجح
لماذا أيها السِّكين لَم تذبح ؟ .. ألِنْتَ لَهُ ؟
أتكره أن ترى ولدى .. بِبَحْرِ دمائه يَسْبَح ؟

فؤادى أيها السِّكين .. أدفن فيه أوجاعَهْ
فأمر اللهِ ياسكِّين .. ليس له سوى الطاعَهْ
أنحمده على السَّرَّاء .. والضَّرَّاء تُضْعِفُنا ؟
فهيا اذبح بأمر الله .. فالآمال طَمَّاعَهْ

* * *

إذا صوتٌ يهزُّ الكون .. لا تذبحه يا خِلِّى
صبرتَ لِما قضيتُ به .. فأنت اليوم فى ظِلِّى
أتذكر ظلَّ يوم النار .. حين حماك من حميمٍ
فذاك جزاء من يُحْسِن .. فديتُ ضناك فاشكُرْ لى

تَعَجَّبَ أنْ أتى كبشٌ .. عظيمٌ أعْينٌ أقْرَنْ[1]
فداءً لابنه الغالى .. ليـذبحه ولايحزن
رحيمٌ أنت ياربِّى .. أحَنُّ علىَّ من نفسى
مَعِين الشكر فى قلبى .. وأُخْرِجُ منه ما أمكنْ

* * *

فداك الله « إسماعيل » . ربُّ الفضل والمنّهْ
بكبشٍ كان مرعاهُ .. خصيب الرَّوْض فى الجنّهْ
وقيل فداك بالقربان من « هابيل » قَرَّبَهُ
لأجلك ظلّ محفوظاً .. وبعدك للألى[2] سنّهْ

(١) أعين : واسع العينين ، أقرن : كبير القرنين .
(٢) للألى : لكل الناس

كذب رواية اليهود بأن اسحق هو الذبيح

وقيل قرونه ظَلَّتْ .. قروناً تَسْكُن الكعبهْ
إلى الإسلام بل ظَلَّت .. بُعَيْدَ شروقه حِقْبَهْ[1]
لتشهد أن « إسماعيل » صاحب قصة الذَّبح
وأنَّ رواية « التوراة » عن « إسحق » ذى كِذْبَهْ

* * *

تقول بأن أمر اللّه كان بذبح « إسحقَ »
وإن الكبش فِدْيَتُهُ .. ليحيا بعد ما لاقَى
وقد كذبوا .. وفى القرنين للأشهاد إثباتٌ
« فمكة » مارأت « إسحق » حين صباه إطلاقا

---

(١) بُعَيد شروقه : بعد ظهوره بفترة قصيره .

وكيف يُصدِّق المذبوح أنْ سيُنَفَّذَ الأمرَ
وقد سبقت من المولى .. به وبنسله البشرى
ولكن تلك دعواهم .. لهم تلبيس[1] ماشاءوا
كفانا ديننا الإسلام .. قد حُزْنا به القَدْرَ

* * *

كفانا المصطفى الهادى .. ختام الرُّسْلِ كُلِّهِمِ
وخير الخلق قاطبةً[2] .. من الأعراب والعجَمْ
شفيع الناس يوم العرض .. يوم يَعِزُّ من يشفَعْ
ويُلْقِى كلٌّ مُتَّبِعٍ .. على المتبوع بالتُّهَمِ

---

(١) تلبيس : خلط الحق بالباطل .

(٢) قاطبة : كلهم .



« لوط وأهل سدوم »

نعود إلى نبى الله « لوطٍ » بين أهل « سدومْ »
رأى منهم من الفحشاء ما قد أغضب القَيُّومْ
وَظَنُّوا أنَّ دنياهم .. لأجل الفِسق قد خُلِقَتْ
وأنَّ حياة لَذَّتِهم .. برغم نبيِّهم ستدومْ

* * *

فقد هتكوا حياء الطُّهرْ .. فى النادى وفى الشارع
وقد جَهَروا بِمُنْكَرهم .. وقد سخروا من الشارع
وقد قطعوا طريقهمو .. وقد خانوا رفيقهمو
وصار الفُحْش دَيْدَنهم .. فَمِن جانٍ ومِن شارعٍ[1]

(١) ديدنهم : طبعهم الدائم ، فمن جان ومن شارع : فمن مرتكب للفحشاء ومن شارع فى ارتكابها .

تَمَكَّنَ منهم الشيطان .. فابتدعوا من المُنْكَرْ
سواداً فى ذرا الفحشاء .. فى الأسلاف لَم يَظْهَرْ
فقد هجروا نساءهمو .. وبالذُّكْرَان قد شغفوا
فنزوتهم كنخوتهم .. لغير السوء لا تؤثرْ

* * *

إلهى إنَّهم بَشَرٌ .. لهم برءوسهم أحلامْ[1]
وقد كفروا بنعمتها .. فَهُمْ أدنى من الأنعام
فلا عَقْلٌ لدى الأنعام للخيرات يرشدها
وأمَّا القوم رغم العقل .. هاهم فَضَّلوا الآثام

---

(١) أحلام : عقول .

يناديهم نبي الله .. ياقومى اعبدوا الرحمنْ
ويا قومى دَعُوا الفحشاء .. تلك غواية الشيطان
ولَسْتُ أريد من أجْرٍ .. فأجرى عند مُرْسِلُنى
أخاف عليكم الويلات .. إن واصلتم العصيان

* * *

فما استمعوا لدعوته .. وما اهتزُّوا وما تابوا
ودون قلوبهم سُدَّت .. أمام الحق أبوابُ
بل ازدادت غوايتهم .. وفاض بكيلهم فُحْشٌ
فَهُم للفُجْر أخدانٌ (١) .. وللشيطان أحبابُ

---

(١) أخدان : ملازمون ومصاحبون .

وقالوا أخْرِجوا « لوطاً » .. وأهليهِ من القريهْ
فقد لبسوا ثياب الطُّهر .. هل سَنَظَلُّ فى مِرْيَهْ[1] ؟
وكيف تُظِلُّ قريتنا .. مع الفُجَّار أطهاراً ؟
رأينا فى الفجور غنىً .. رأينا الطهر كالفِرْيَهْ[2]

* * *

معاذ الله من قولٍ ..ينافِس فِعلهم فى الغَىّ
معاذ الله من ظُلَمٍ ..تُوارى[3] بارقات الضَىّ
أما يكفِى اقتراف الإِثم فى سِرٍّ وفى جَهْرٍ ؟
أيغدوا الطُّهْر بهتاناً ؟ .. فأىُّ الإِفك هذا أىّ

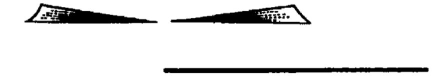
---

(١) مريه : شك .
(٢) فريه : كذبة .
(٣) توارى : تخفى .

وسِيء بهم نَبِيُّهمو .. وضاق بكفرهم ذَرْعا[1]
ففى بُورٍ أطال البَذْر .. لم يهنأ بما زَرَعَا
فناجَى اللهَ أن يُنْجيه مِن صرماء قاحلةٍ
بها شَوْكٌ به شَوْقٌ .. لِيُدْمِى الطُّهر والوَرَعَا

* * *

أجاب الله دعوتهُ .. وبَلَّغَهُ بها قَصْدَهْ
فَأَقْسَمَ أنْ لَيُهْلكهم .. ويُنْجِى منهمو عَبْدَهْ
فقد ظَنُّوا نَذيرَهمو .. بكل وَعِيدِهِ يهذى
وقد سخروا مِن الجَبَّار .. بل واستعجَلوا جُنْدَهْ



(١) سىء بهم : استاء منهم .

« البشرى بإسحٰق »

وأرسَلَ رَبُّنا رُسُلاً .. وقد مَرُّوا بإبراهيمْ
فقد حَمَلوا له البشرى .. بغَيْبٍ فى كتاب عليمْ
وَحَيُّوهُ فَحَيَّاهم .. وهَبَّ لكى يُضَيِّفَهمْ
فبين الناس قد عُرِفَتْ .. ضيافته لكل مُقيمْ

* * *

وراغ لأهلهِ وأتى .. بِعْجِلٍ طيِّب المأكَلْ
وقَرَّبَهُ فما أحدٌ .. أعاد يديه أوْ وَصَّلْ
فأوجَس خِيفةً منهم .. وظَنَّ ظنونه فيهم
فمن أنتم ؟ أجيبونى .. لماذا وَفْدُكم أقْبلْ

أجابوا : لا تَخَفْ إنَّا .. ملائكةٌ من الرحمٰنْ
وأرْسَلَنا لأهل « سدوم » .. يجزيهم على العصيانْ
وتضحك « سارةٌ » فَرَحاً .. بِنَصْرِ اللهِ يُظْهِرُهُ
فقالوا : أبْشِرِى دوماً .. أخيراً تُثْمِرُ الأغصان

* * *

لَكِ البشرى « بإسحق » .. ويأتى بعده « يعقوبْ »
فَصَكَّتْ وَجْهَهَا عَجَباً .. وقالت : هل صباى يؤوبْ ؟ (١)
عجوزٌ عشتُ فى عِقَمٍ .. فكيف يكون لى وَلَدٌ ؟
وَبَعْلى قد غدا شيخاً .. أيأتى الفَجْر بعد غروب ؟ (٢)

---

(١) صكت وجهها : ضربت وجهها ، يؤوب : يعود .

(٢) بعلى : زوجى .

فقالوا تَعْجَبين اليوم .. مِن أمْرٍ لرب الكَوْنْ
بِغَيْر أبٍ ولا أُمٍّ .. كفَى للخلْق لفظ الكَوْنْ[1]
عليكم أهل بيت الله رحمته وبُورِكْتم
فما دمتم بعون الناس .. يجزيكم بخير العَوْنْ

* * *

« وإبراهيم » فى عَجَبٍ .. ينادِى آدنى هِرَمِي[2]
هل البشرى على هِرمى .. أم البشرى على سقمى ؟
فقالوا : إننا بالحق قد جئناك . لا تَقْنَطْ[3]
فقال لهم : معاذ الله .. كيف تُضِلُّنى قَدَمى ؟

---

(١) كفى للخلق لفظ الكون : قول الله للشيء كن فيكون .
(٢) آدنى : أعجزنى .
(٣) لا تقنط : لا تيأس .

فحين صباى كان معى .. فَلَم أُحْرَق بجوف النارْ
وفى « فاران » كان معى .. فأكْثر لابنىَ الزُّوَّارْ
وعند البيت كان معى .. رَفَعْتُ بناءه وحدى
وحين الذَّبْح كان معى .. فَفَلَّ سلاحىَ البَتَّارْ

* * *

• إنِّى اليوم أرجوهُ .. بملء القلب أن يعفو
فبين « سدوم » مَن يؤمن .. ومن للحق قد يقفو[1]
فقالوا : كلهم كفروا .. وما فى هديهم أملّ
فقال : فبينهم « لوطٌ » .. إلى إيمانهم يهفو

---

(١) يقفو : يتبع .

أجابـوا : ذاك أمـر الله فى الكفـار قد أصْدَرْ

فَهُـم للشَّرِّ قد زرعـوا .. وحنظـل شَرِّهـم أثْمَـرْ[1]

تُجـادل يا خليـل الله .. مِن حِلْمٍ ومِـن عَطْـف

فيـا أوَّاه .. حلـم الله كان عليهمـو أكْبَـرْ[2]



(١) حنظل : نبات شديد المراره .

(٢) أواه : رقيق القلب شديد الحساسيه .

« إهلاك أهل سدوم »

وساروا نحو أرض « سدوم » تنفيـــــذاً لأمــــر اللهْ
ليَلقَـــى كلّ من فيها .. حصائـــد ما جَنَتْـــه يداه
وصاروا مِثـــل فِتيـــانٍ .. يضيء الحسنُ طلعتَهـــم
لتكمـل حُجَّـــة المولى .. على فُجْـــرٍ يفـــوق مَداهْ

* * *

وفيها قابلـوا « لوطاً » .. فقالـوا : إننـــا أضيـــافْ
ونأمـــل أن تُضَيِّفَنا .. علمنـــا أنك المضيـــافْ
فقـال : حَلَلتمـو أهـلاً .. وداري اليـــوم داركمـــو
ولكـنْ هذه بلـــدٌ .. تَسَنَّـــمَ أهلهـــا الإجحافْ[1]

---

(١) تسنم : اعتلى وركب كنايه عن بلوغهم من الظلم مبلغه .

أخـاف عليكمـــو منهم .. مخازى الإثم والعـــدوانْ
فَهُم فى الفُحْش قد غرقوا .. وباعوا النَّفْس للشيطـان
يَشُقُّ علـــىَّ منعهمـــو .. فلـــيس لِملَّتـــى حزبٌ
فأكفيكـم شرورهمو .. وأُفْقِدُهـــم عصا العصيـان

* * *

فقالـــوا لاتَخَـــفْ منهم .. وخُذْنـــا الآن للـــدارِ
ولا تُخْبِـــرْ بنـــا أحـــداً .. إذا سألـــوك بل دارى
وإن علمـــوا برغـــم الحرص والـــكتمان لا تَقْلَـــقْ
خُذِ الأسبـــاب ثم اتـــرك .. مِلاك الأمـــر للبـــارى[1]

---

(١) ملاك الأمر : قوامه وجوهره .

ورغــــم الحرص ها قد راحت الأخبـــــار للأشرارْ
فمِــن فِيــهٍ إلى أُذُنٍ .. سَرَتْ فى الجار تِلْــوَ الجار
وقيــل امراتــه الشّمطـــــاء قد حملت أمانتـــــهُ
فباعَتْهــا إلى الفُجّـار .. فاستَبقَـوا رحــاب الــدّارْ[1]

* * *

وهــاج الطّــيْش بين الجمــع وانساقــوا لِنَــزْوتهمْ
وخاطَبَهُــم نبـــىُّ الله .. حاول كَبْـــحَ ثورتهمْ
فنـادَى : إنهم ضَيْفـى .. فهـــل تَرْضَوْن أن أُفْضَح
فضاحـوا : أنت تعرفنـا .. فكيـف ضيـاع فُرْصَتهمْ ؟

---

(١) استبقوا : تسابقوا .

فقـــال : نساؤكم خَيـــرٌ .. لأن حلالكـــم أطهَـــرْ
ومَـن قد قارف الفـحشاء فى سِتْــرٍ .. فلا يَجْهَرْ
أما فى القـومِ مِن رجـلٍ .. رشيـــدٍ كى يراجعكـــمْ
فقالـــوا : قد زهدناهُـــنَّ .. نبغِـــى لَذَّةً أكبـــرْ

* * *

أخال الأرض قد غضبت .. ومِن هذا الفجور تميـدْ[1]
أخـال مدائنـاً ضَجَّـت .. أخال صواعقـاً فى البِيـد
أخـال الطَّيْـر فى الوُكُنات .. تصرخ مِن فظائعهـمْ
أخـــال كواسر البيـــداء .. لَجَّتْ فى عواء وعيـــدْ

---

(١) تميد : تميل وتهتز .

وهـــا هو ذا نبـــى الله قد ضاقت به الحيلَـــهْ
وأفْــرَغَ كل طاقتــهِ .. فَبَثَّ لربـــه قِيلَــهْ
إلهى ليس لى ركــنٌ .. سواك يَصُدُّهــم عنِّـــى
فإنَّ عدوك الشيطـــان ألْبَسَهـــم أباطيلَـــهْ

* * *

وحينئـــذ رأى الأضيـــاف أنَّ الـــوقت قد حانَ
لكـى تجلـو حقيقتهم .. فيَسْعـد بعـــد ما عانـــى
فقالـــوا إنَّنـــا رُسُلٌ .. إلـــه الكـــون أرْسَلَنـــا
لِنهلكهـــم بما كفـــروا .. ونـــنصر فيك إيمانـــا

فبـادِرْ فى سواد الليـل .. واخْرُجْ من بلاد القـــومْ
وخُـذْ أهلـــيك واتْبَعْنـــا .. ولا يلهيـك عنَّـــا نومْ
وَسِرْ لا تلتـــفت للخلـــف .. أنت وكل مَن معكَ
ومَـن يَنْظُـر فلـن يفـــلت .. ولـــيس له علينـــا لَوْمْ

* * *

ولـــيس هنـــاك بعـــد اليـــوم إمهالٌ لأهلـــيكَ
سينجـو اليـوم من يؤمـــن .. ويهلك من يعـــاديكَ
فإنَّ الله قد أمْلَـــى[1] .. لزوجك علَّهـا ترجِـــعْ
وموعـــدكم سفـــور[2] الصُّبـــح .. يرديها ويـــرضيكَ

---

(١) أملى : أمهل وصبر .
(٢) سفور : ظهور ، يرديها : يهلكها .

وسار بأهلـــه ليـــلاً .. وكل القـــوم قد هَجَعـــوا[1]
ويسبقـــه الملائك فى دياجـــى الليـــل قد لمعـــوا
نجومٌ يستضئ بها .. وتملأ ركبـــــه أمْنـــــاً
بأمـــر الله قد وفـــدوا .. بأمـــر الله قد رجعـــوا

* * *

ولَمـــاَّ أصبحـــوا منها .. على بُعْـــدٍ به مَأْمَـــنْ
أتاهـا الأمـر فانهدَمَتْ .. ولم يفـــلت بها مَسْكَـــنْ
وعـــاليها بأمـــر الله أضحَـــى تحت سافلهـــا
فقـد كانت مواخيراً[2] .. وهـــا هى ذى لهم مَدْفَـــنْ

---

(١) هجعوا : ناموا .

(٢) مواخيرا : أماكن للرذيله .

وأمطرت السماء حجارةً صَمَّاءَ سِجِّيلا[1]

مُنَضَّدَةً مُسَوَّمَةً .. تذيق القوم تنكيلا[2]

تكاد تقول ذوقوا اليومَ عاقبةً لكفركمو

فأين فراركم مِنِّى .. أتَسْطِيعون[3] تحويلا ؟

* * *

وتنظر زوجه للخلف .. غافلةً عن التَّحذيرْ

فذاقت مثلما ذاقوا .. حصاد الكفر سوء مَصيرْ

فقد أعطى لها الرحمن فرصتها لكى ترجعْ

ولَم ترجع فهل تنجو ؟ .. وبين المؤمنين تسيرْ ؟

---

(١) السجيل : الحجارة الكبيرة الشديده .

(٢) منضَّدة : أى يتبع بعضها بعضا فى النزول عليهمّ .

مسومه : أى معلمه كل حجر مكتوب عليه اسم من ينزل عليه .

(٣) تسطيعون : تستطيعون وإنما حذفت التاء لضرورة الوزن .

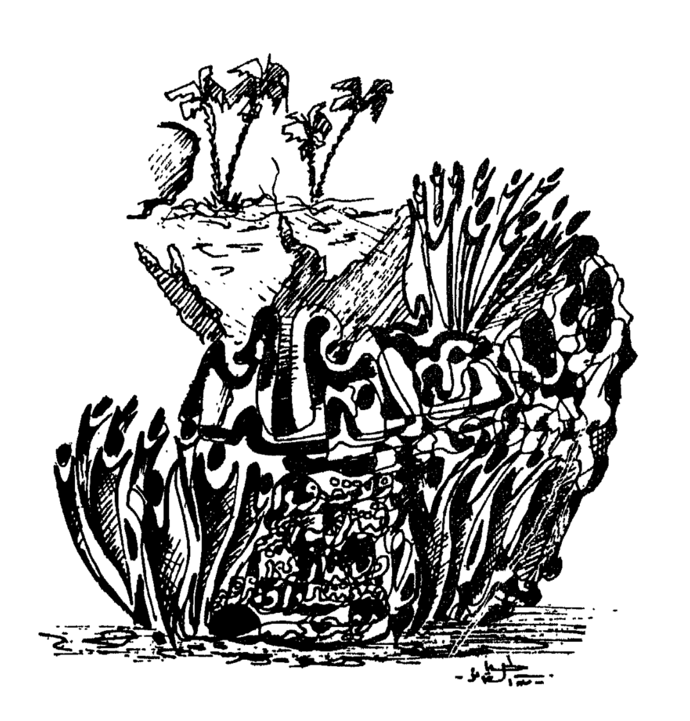
وخَلَّفَ ربُّنا للناس بعد هلاكهم عِبْرَةْ
مدائنهم غدت مُسْتَنقَعاً أنحاؤه تُكْــــرَهْ
يراه الناس فى الإبكار والآصال موعظةً
يرون جزاء من كفروا .. بمالك مُطْلَق القدرهْ

* * *

يرى من عاش للدنيا .. إلى ما تنتهى الدنيا
نهايتها إلى عَدِمٍ .. كما يصحو من الرؤيا
فإن المرء يدخلها .. ويخرج عارى الجسدِ
وتفتنه دناياها .. لذلك سُمِّيَت دنيـا (١)

---

(١) دنيا : عكس عليا .



« إبراهيم أبو الأنبياء »

أيا ابن شقيق خِلِّ الله .. يا فرعٌ لذاك النَّهْرْ
أَفَضْتَ بِتُرْبَةٍ صمَّاءَ لَم تشرب .. فَعَزَّ الزَّهرْ
وَعَمُّك قد أطال الرَّى فى أُخرى فَلَم تُنْبِتْ
ولَم ييأس .. فأحيا الله تُرْبَتَهُ لقاء الصَّبْرْ

* * *

حباه الله « إسماعيل » .. ثم حباه « إسحقا »
نبيينِ من الرحمن .. زادا الحق إحقاقا
ومن « إسحق » « يعقوب » النبيٌّ .. ومن سلالتِهِ
نبيُّ الله « يوسف » وَرَّثَ « الأسباط » إشراقاً[1] .

---

(١) الأسباط : هم الإثنتا عشرة قبيلة من أبناء يعقوب الإثنى عشر .

وَمِن نَسْلِ الخْليل أتى .. خليفة صبره « أيوبْ »

« وذو النون » الذى من جوف حوتٍ فى العباب يؤوبْ[1]

أتى « موسى » كليم الله .. ثم وزيـــــره « هارونْ »

أتى « داوودْ » ذو الأيدِ المُسبِّح فى ضُحىً وغروبْ[2]

* * *

ومنه أتى « سليمان » الـذى قد حادث الطَّيْـــراَ

وأجـرى الـرِّيح .. بل والجن لم يخلـف له أمــرا

كذا من نسلـه « إليـاس .. واليسعَ .. وزكريــا »

« ويحى » بعـــد « زكريــــا » وكان بأهلـــهِ بَرّاَ

---

(١) ذو النون : نبى الله يونس .

(٢) ذو الأيد : صاحب القوة .

كذا من نسلـــه « عيسى المسيـــح » أتى بغير أبِ
وكَلَّمَ أهلـه فى المَهد .. بَشَّرَهـــم ببــعث نبـــى
وأبرأهـــم من العِـــلَّات .. بل أحيـــا لهم موتَـــى
وقـــد أنجاه من أنشاه .. من نُصُبٍ ومـــن نَصَبِ[1]

* * *

وأفضل نسلـــه طراً[2] .. أتى من نسل « إسماعيـــلْ »
ختـام المرسلين الغُرِّ[3] .. حامـــل مُحْكَـــم التَّنزِيـــلْ
« محمـدٌ بن عبـــد الله » .. خير النـــاس قاطبـــةً
له القـــرآن معجـــزةٌ .. مُخَلَّـــدَةٌ لأفضل جِيـــلْ

---

(١) نُصُب : من الصليب المعلق عليه ، من نَصَب : من تعب .

(٢) طراً : على الإطلاق .

(٣) الغر : أصحاب المقام الرفيع .

خليل الله يا من عشتَ عمراً تَنْشُدُ الإنجابْ
لِتَبْقَى دعــوة التوحيــد .. ليس لنعــرة الأنسابْ
فأعطـاك الكـريم الــنَّسْل .. بل وحبــاك مَكْرُمَــةً
ورزق الله حين يشاء .. يُهْمِيــــــهِ بغير حساب [1]

* * *

غدوتَ لأنبيــاء الله بعــدك يا خليــــل أبـــا
وَزَهْـرُك عَطَّـرَ الدنيــا .. ونــورك يا خليــل رَبـــا [2] ،
بِنَسْلك دعـوة التوحيــد .. ربُّ العــرش أعلاهــا
أمـام الحق جيش الشِّرْك .. فى كل الــعصور كبــا [3] .

---

(١) يهميه : ينزله .

(٢) ربا : زاد .

(٣) كبا : تعثر وانهزم .

« خاتمة »

خليـــل الله يا من كنتَ فى ثقــل التُّقَــى أُمَّــهْ[1]
وكنتَ إمامَ كل الناس .. يهدى الله من أَمَّهْ
دعـــوت النـــاس للإسلام والإحسان فى التَّقْــوَى
ورغم تطاول الكفار لم تفتر بك الهِمَّهْ

* * *

خليـــل الله يا من عشتَ ترفـــع رايـــة التوحيـــدْ
وفى العمـران كنتَ لها .. وكـنتَ لها بِبَطْــن البيــدْ
جهرتَ بأنَّ ربَّ الكون ربٌّ واحدٌ صَمَدٌ
ولـــو فى الكـــون آلهةٌ .. تُسَيِّـــرُهُ سواه يَبيـــدْ

---

(١) أُمه : قدوة ومعلم للخير ، ولأن قوام الأمة كان به .

نَصَفْتَ العقـــل فى الإنسان منـــــذ الأعصر الأولى
نَسَخْتَ بدعـــوة التوحيـــد فكـــراً ليس معقـــولا
يصوغ من الصخـــور الصُّم والأجـــرام[1] آلهةً
مَظَنَّـــةَ أنها فى الكـــون صاحبـــة اليـــد الطُّـــولى

* * *

فَجِئتَ لتوقـــظ التفـــكير فى من أبـــدع الأجـــرامْ
ومَن فى الأفْق عَلَّقَها .. وسيَّرهَا بخير نظامْ
ومـن فى الليـل سَخَّرَهـا .. لكـى يهدى بها السارى
ومـن لو شاء أحْرَقَها .. إذا اخْتَـــلَّتْ وعَـــمَّ صدامْ

---

(١) الأجرام : النجوم والكواكب .

وَجِئتَ لتوقظ التفكير .. فى مَن جَلْمَدَ الأحجارْ[1]
ومَن لو شاء شَقَّقَها .. وأجرى بينها الأنهارْ
ومَن للإنس طَوَّعها .. فشيد بيته منها
ومن فى البدء سَخَّرَها .. لتلفته لأوَّلِ نارْ

* * *

وجئت لتوقظ التفكير .. فى من صَوَّر الإنسانْ
مَهينَ الماء فى الأرحام خَلَّقَه بديع كيان[2]
ومَلَّكهُ زمام الكون .. إذ بالعقل مَيَّزَهُ
وحين يشاء يقبضه .. يصير كأنَّه ماكانْ

---

(١) جلمد الأحجار : جعلها جامدة صماء .

(٢) مهين الماء : الماء الملقى الذى لاقيمة له .

خليـل الله بالـرضوان طِبْ نفساً .. فقـــد وَفَّـــيْتْ
بَنَيْتَ البيت .. بل وبنـــيتَ عُبَّاداً لِرَب البـــيتْ
وعِشتَ تطيع رَبَّ البيت .. فى اليسرىَ وفى العسرى
وكان جزاء ما وَفَّـيْت .. أن أُعْطِـيتَ ما مَنَّـــيْتْ

* * *

تحَدَّر نورك الألأَق .. فى أبنائك البَرَرَهْ [1]
وظَـلَّت دعـوة التوحيـــد .. فى الأحفـــاد مُنـــتشرهْ
وروحك حولها تسعَـــــى .. وتدعـــــو فوق رايتها
إلى أن جاء مِسك الـــنَّسل .. ينشر ريحه العَطِــرَهْ

---

(١) تحدر نورك الألاق : انحدر نورك الشديد التألق .

فراعَى حُرمة الأنساب .. رغم تَعَدُّد الأديانْ
ولَم يُقْسِر على الإسلام .. من يعنو[1] إلى الدَّيَّانْ
وتحت مَظَلَّة الإسلام .. عاش الكل فى أمنٍ
يهودٌ أو مسيحيون .. إلاَّ عابدوا الأوثانْ

* * *

خليل الله هل يرضيك فعل الدَّهر فى الأحفادْ
خلافٌ دائم التجديد .. تَسْقِى شَوْكَهُ الأحقادْ
خلافٌ حول أعراضٍ[2] .. تخادعهم بها الدُّنيا
لتفتنهم عن الأخرى .. وتلهيهم عن الميعادْ

---

(١) يعنو : يخضع ويذل .
(٢) أعراض : شئون دنيويه .

بدارك هاهـم الأحفـــاد .. يطـــرد بعضهـــم بعضا

بدارك ها هو الشيطـــان .. يفـــرض رِجْسَه فرضا[1]

بدارك بعضهم شبعـــوا .. وأفنــــوا المال فى تَرَفٍ

وعَضَّ الجوع فى الخيمـات .. بعضاً مُهْـــدَراً عَضَّا

* * *

بدارك هاهـم الأحفـــاد .. قد حَمَلـــوا على الإسلامْ

وهاهـم أعملوا الإشتـات[2] .. بين جنـوده الأعـــلامْ

ففـال الـــرأى[3] بينهمـــو .. وأمْسَى جمعهـــم بَدَداً

وقـال السيـف بينهمـو .. وقـول السيـف شَرُّ كلامْ

---

(١) رجس : أمور يستقبحها الشرع .

(٢) الإشتات : التفريق .

(٣) فال الرأى : ضعف .

غُثـاء السَّيْـل يُشْبِههـم .. فمـا تُغنيهم الـكثرةْ[1]
وقـد مالـوا عن الأعمـال .. للأقـوال والنَّعْـرةْ
وظَنُّـوا أن نِسْبَتَهـم .. إلـيك اليـوم تكـفيهمْ
أمـا عَلِمـوا بأنَّ إليك .. لَم يُنْسَب سوى البَرَرَةْ ؟

* * *

أعنـد الله يوم العـرض .. بين الناس أنسابُ ؟
وكُـلٌّ ذاهبٌ فَرْدٌ .. له فى لوحِـهِ[2] البـابُ
فلا مالٌ ولا وَلَـدٌ .. ولا جاهٌ ولا حَسَبٌ
يُذَكِّرهـم بها القـرآن ما عاشوا فهـل تابـوا ؟

---

(١) غثاء السيل : ما يحمله السيل من زبد كثير ووسخ لاقيمة له .
(٢) لوحه : كتابه المحفوظ عند الله .

خليل الله قُمْ لِبَنِيك .. وارفع دعوةً أخرى
إلى الرحمن يهديهم .. كما أهداهم الثَّمَرَ
ويبعد عنهم الشيطان .. إنْسِياً وجِنِّيا
ويجمعهم على الإسلام .. روح الوحدة الكبرى

* * *

فها هى ذى قُوى الإلحاد .. يعوى ريحها الأغبرْ
لِيُغْرِق أمَّةَ التوحيد .. فى بحر الدَّمِ الأحمرْ
ويُرْجِع سطوة « النمرود » فى « لينين » صارخةً
ليغدو إسم ربِّ الناس .. بين الناس لا يُذْكَرْ

إلهى إنَّ صوت الحق كاد بأرضه يخبو
وليس سواك يا ألله نسأله لكى ننجو
بِقِلَّة حيلةٍ لُذْنا ببابك لا تُخَيِّبْنا
وآزِرْنا ووفِّقْنا .. إلهى إننا نرجو !!

* * *

إلهى قد حَمَيْتَ « الخِلَّ » من نارٍ فلَم تَحْرِقْ
وقد عَبَرَ « الكليم »(١) البحر مُرْتَجِلاً فلَم تُغْرِقْ
ألاَفانقذ بنى الإسلام مِن حَرْقٍ ومِن غَرَقٍ
لِتَبْقَى دعوة التوحيد دوماً تَمْلأُ المشْرِقْ !!

---

(١) الكليم : نبى الله موسى الذى كلم الله .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



صدر للشاعر : يوسف الصديق ــ قصة شعرية

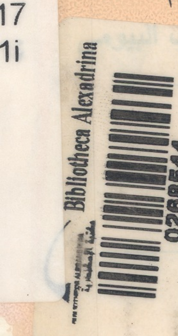
تحت الطبع : ديوان (همسات السَّحَر)

هـذا الكتـاب

الإيمان نبع يتدفق بأصدق المعانى وأرق المشاعر .
وقد اتجه الشاعر الموهوب : **أحمد نور الدين** إلى روافد الإيمان فى قلبه ، ليمتاح منها أعذب العواطف وأرق الأحاسيس . وكان القرآن الكريم رافده الأول إذ رأى فى قصصه الصادقة مصدر وحى خالص ، لأنها تحمل من معانى الفداء والتضحية ونبل الرسالة الإنسانية مايجب أن يشيع بين الناس ، بلسان شاعر صادق الحس رقيق الخيال وهذه القصة ذات جو قرآنى يسير مع الوحى الكريم آية آية وموقفا موقفا والشاعر موفق كل التوفيق فى اتجاهه الهادف ، وتعبيره الشفاف ، ومعانيه المؤمنة وخواطره ، ونرجو أن يتابع هذه السلسلة بما يجعلها ذات رصيد ثمين فى المكتبة الإسلامية ذات التوجيه الأمين .

من تقديم

أ . د / محمد



رقم الإيداع بدار الكتب ٣٨٠٨ / ٨٧

الترقيم الدولى ٥ ـ ١١ ـ ١٤٢١ ـ ٧٧

مطابع الوفاء ـ المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ ـ ص.ب : ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN